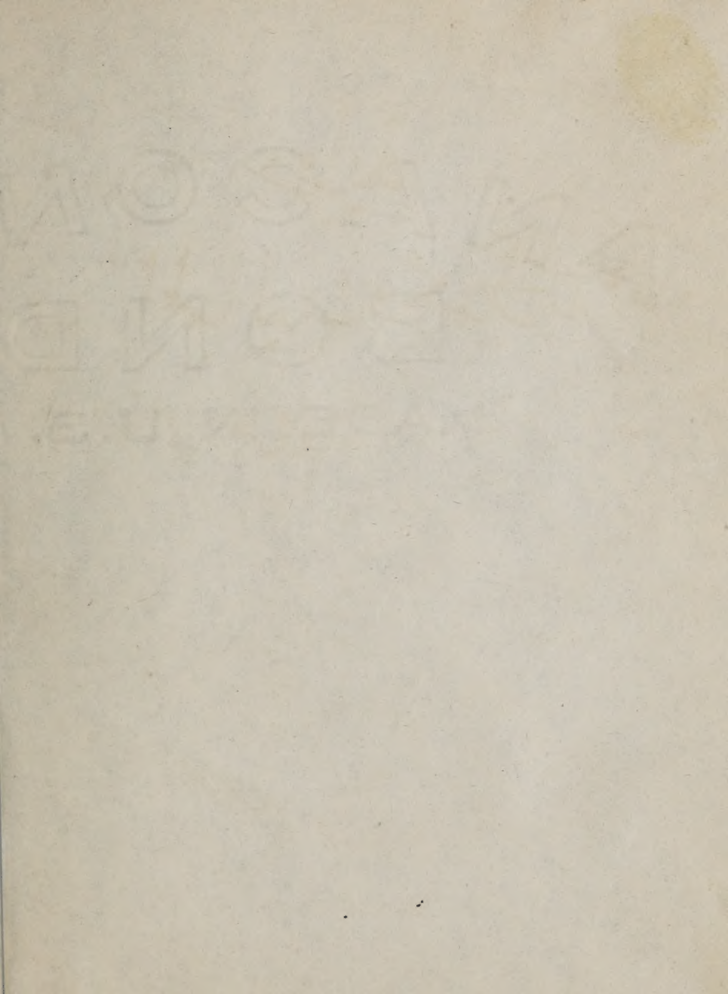

رواية
المماليك ومحمد علي
باشا
—١٨٢—





رواية

المماليك ومحمد علي باشا

وفيها اعمال محمد علي منذ جاء مصر حتى ارتقائه عرش مصر

ذات

ستة فصول تمثيلية تاريخية اخلاقية

لواضعها في قالب تمثيلي

المتقدم في الكهنة سليمان قرنبي

— ١٨٢ —

الممثلون

عدد		
١	محمد علي	
١	عثمان البرجي	صديق محمد علي
١	خسرو باشا	الحاكم التركي العام
١	قبطان باشا	حاكم الاسكندرية
١	طاهر باشا	قائد تركي
١	يوسف بك	«
١	عثمان بك البرديسي	من امراء المماليك
١	الطبوجي محمد بك	«
١	خليل بك الالفي	« «
١	اسماعيل	قائد جند
١	نفيسه	ارملة مراد بك
١	فاطمة	سيدة نفيسه
١٢	جميله	« «
١		
١٣		

عدد		
١	موسى	قائد جند
١	الكورد بالان	سفير انكلترا
١	حسن اغا	من رجال قبطان
١	يوسف	خادم السنافيه
١	عبد الرحمن	قاضي مصر
١	الشيخ احمد	شيخ مشايخ الازهر
١	مصطفى بك	مدير الاوقاف
١	محمد كامل	شيخ السادات
١	عثمان الاعرابي	
١	بطيطه	ابنة الاعراب
١	الدفتردار	
١٠	مماليك	
١٠	جنود	
٤٢		

الفصل الاول

في قصر بالاسكندريه

— ١ —

البرديسي والطبوجي والالفي والمماليك والمطربون

يرتفع الستار عن جوقه من المطربين يلحنون نغماً على الآلات

بما يوافق الزمان الذي تمثل به الروايه

—

البرديسي احسنتم . لنتفكر ايها الاخوان قليلاً بالحالة

الحاضرة بينما يأخذ المطربون راحة من انشادهم

الطبوجي ليكن ما تشاء

البرديسي لقد عرقلت سطوة انكلترا وسياسة رجالها مساعي

بونابرت ومنعته من ان يرسخ قدمه في

الديار المصرية ومن الضروري ان نشكرها على

على تلك المساعي

الطمبوجي لقد افادتنا انكلترا كثيراً ولا يجب ان ننسى لها ملك اليد البيضاء وخصوصاً ان اللورد بالاذن سفيرها قد سعى مؤخراً في توطيد العلائق بيننا نحن المماليك وبين الباب العالي واظن قد انتهى الخلاف وانقضى كل شيء

البرديسي نعم قد انتهى الخلاف وتم الاتفاق ان يغادر المماليك القاهره ومصر ونتصعد الى مصر العليا ونجد لنا هنالك املاكاً نعيش فيها بخيلنا ورجالنا تحكم لها مطمئنين لا يعارضنا فيها معارض

الالفي الا ترونه حلاً مرضياً لقد حلت لفوستامي

الحروب وسفك الدماء

البرديسي هو كذلك ايها الامير . وان الوفد القادم
من الاستانة برئاسة خسرو باشا قبطان
باشا والموسيو ديلالن سوف يحددون
لنا الارض التي تفصل بين املاك الدولة
واملاكنا وقد رأيت برجال الوفد اصدقاء
يغارون علينا الغيرة الحقيقية ويودون
راحتنا وسلامتنا

الالفي ولكنهم قد اكثروا الوعود والتسويف وراحوا
يماطلوننا من يوم الى اخر ولا اعلم متى يقومون
بانجاز تلك الوعود ووفائها وان في الامر
لمكيدة فلماذا نحن في هذا القصر

البرديسي انك لواهم ايها الامير منذ يومين قد

ارسلت رسولي الى الوفد وطلبت اليهم لاسراع
في العمل فوعدوني انهم سيفعلون باسرع
ما يمكن . وان الورد بالان هو الذي
اعد لنا هذه المأدبه واولم لهذه الوليمه
ودعا البرلح ايضاً قبطان باشا حاكم
الاسكندرية وخسرو باشا النائب الجديد
ممثل جلالة السلطان في مصر وكل القواد
وعن قريب سيردون

الالفي اسال الله ان يمتعنا براحة وسلام ،
لان نفسي قد سئمت عشرة هؤلاء
الاقوام

البرديسي كن خالي البال . اديروا الكؤوس
وغنوا ايها المطربون

— ٢ —

نفيسه والموجودون

نفيسه السلام على الامراء
البرديسي وعليك السلام ايتها السيدة الموقرة
نفيسه أنكم لفي مجلس لهو وطرب ترشفون
الكاسات . كأنكم قد طابت لكم الاوقات
اصرف الرجال والمطربين فان لي معكم
كلام انت ومحمد بك وخليل بك
البرديسي اخرجوا ايها الرجال

— ٣ —

نفيسه عثمان محمد خليل

البرديسي ما الامر يا سيدتي
نفيسه ربما تتعجبون من قدومي اليكم الان .

فقد جئت لاحذركم من امر انتم عنه لاهون بمرائكم نظراً لما طبعتم عليه من سلامة الطوية والنية. وقد صدقتم اقوال رجال الوفد السلطاني ولم تفطنوا لمماطلتهم بوعودهم. ولم يخامركم ريب بهم وإياكم وانتم امراء المماليك قد قبلتم دعوتهم وجئتم بالمماليك الى هذا القصر تطربون وتفرحون كانكم بين اصدقاء مخلصين. ما هذا الاستسلام الاعمى اتظنون بان الوفد يقصد الاتفاق معكم حقيقة

البرديسي وما الذي ظهر لك يا سيدي من سوء نيتهم. وقد اكد لنا الوفد

بالان الذي هو العامل الاقوى على توطيد دعائم
الاتفاق انه سيكون اتفاقاً يكفل لنا
حريتنا وراحتنا وحقوقنا

نفيسه وهل يخطر لكم ببال بان السلطان يمنحكم
ما تطلبون وهو يعدكم الد اعدائه

البرديسي ولماذا لا يمنحنا ذلك طالما سنترك
القاهرة والاسكندريه وجميع مصر السفلى
ويكون لنا مصر العليا والوجه القبلي

نفيسه اعلم يا عثمان بك باني قد سمعت
رئيسكم المرحوم زوجي في ساعة احتضاره
يقول . ان السلطان لا يستريح له بال
مالم يفنِ جميع المماليك من الاقطار
المصرية . وما الوفد المرسل اليوم من السلطان

لمقابلتكم وما الوعود التي وعدوكم بها سوى
خدعة لتثقوا فيهم ويعملون بعد ئذ
على اهلاككم عموماً

البرديسي لا استطيع ان اقول يا سيدي سوى
بان من ازعج خاطرك بمثل هذه الاوهام
قد تصور خطراً مما لا خطر فيه

نفيسه ان العاقل من يتعظ ويتلافى الخطر
قبل وقوعه . فيا ايها الامراء انني
اشير عليكم ان تطلبوا مقابلة الوفد
الان وازاء الامر . فاذا سمحوا
لكم بمقابلتهم كان به والا فارحلوا
حالاً بقومكم قبل الغروب والا اذا
جاء الليل وانتم في الاسكندرية فلا امان

عليكم

الطبوجي ما الذي يعظم الخطر في عينيك

نفيسة ان زوجي المرحوم مراد بك قد ظهر لي في الحلم وامرني ان اجيء اليك واحذرك وانصحك بوجوب الرجوع العاجل الى القاهرة . وقال لي قولي لعثمان بك اذا تأخر عن الرحيل صبغوا الارض بدمائهم . . فاستحلفكم ايها الامراء الا تثقوا كثيراً بهؤلاء القوم فهم ختالون مخادعون ولا تغتروا بمواعيدهم . بل اكرعوا بتلافي الخطر قبل ان يتسع الخرق

الطبوجي اتريدين يا سيدتي ان نبني امورنا على الاحلام

اليزيدي على كل نشكرك ايتها السيدة وفي جميع
الحالات يستحيل علينا الرحيل قبل ان
ننهي الاتفاق

نفيسة اي اتفاق انهم سيتفقون على
قطع رؤوسكم

اليزيدي كفى المخاوف ياسيدتي انني منذ يومين
قد ارسلت رسولاً الى الوفد من قبلي
وطلبت اليه الاسراع الممكن فوعدوني
ان يفعلوا ذلك في بضعة ايام
ويجب ان ننتظر

نفيسة بئس ما فعلت . لانك بالحاحك
قد حذرتهم واريتهم بانه قد تولد
الشك في صدرك منهم . وسوف يسرعون

في ابحاز لقتك بكم . استحلفك يا عثمان
بك بكل عزيز لديك وبروح المغفور له
صديقك مراد بك الذي كنت تحبه
ولا يزال ذكره معظماً لديك ان تسرع
وترحل بقومك الى القاهره
البرديسي حبذا لو استطيع . فالكورد يا لاظ
قد دعانا الى هذه الوليمه وقد دعا
النائب التركي . وبعد انتهاء الوليمة
اعود الى القاهره
نفيسه !! انتم مدعوون اذاً الى وليمة يحضرها
النائب التركي خسرو باشا . استحلفك
بالله بان لا تخالط اولئك القوم
لانهم سيفتكون بكم

البرديسي لا اعتقد انهم يمكرون بنا الى هذا الحد
وهم ابناء ديننا ونبيهم نبينا وكتابهم
كتابنا . وان خسرو باشا لقد اقسم
اليمين المغلظة انه لايتأخر عن
عقد الاتفاق عند الانتهاء من وضع
الشروط

نفيسه انه لمن اكبر المنافقين

البرديسي انني افضل ان اقتل بخيانة كهذه
من ان اسيء الظن برجال اعتقدهم
ابطالاً

نفيسه وانا اوكد لك ان في بقائكم
الموت المحتم

البرديسي نشكرك ياسيدتي لاهتمامك بنا

غير اني ارى ان شدة غيرتك ومحبتك لنا
جعلتك ان تشعري بمخاوف ليست في
نظري سوى اوهام
نفيسه اسال الله ان يحرسكم واني مسافرة
الان الى القاهرة . واذا اصبحت تلك
الاوهام حقائق فانني لبريئة مما
القيتم به نفوسكم وقد قمت بالواجب
المفروض علي استودعكم الله
الطيوجي مع السلامة

— ٣ —

عثمان محمد خليل
البرديسي يالله من مخاوف النساء اذهن يرتعش
ويعظمن الاشياء وترتاع قلوبهن

لدى اصغر الامور

الصبوحي وهل على الاحلام نريدنا ان نبني

امورنا (ويضحك) انه لمضحك جداً

الشفي لا تضحك يا محمد بك . ان كلام الحكمة

ونصح اكيد . وقد قيل ان سوء الظن

من اذكى الفطن . ولولم يكن لدولة

انكلترا يد في الامر ولولا وعد اللورد

بالاذن الذي نفسه قد خابر الباب

العالي وابرم المواثيق . لقلت لكم

ذات القول الذي قالته السيدة

نفيسه لانهم قوم ختالون خونة

مخادعون انما خوفهم من دولة انكلترا

يجعلهم ان يحافظوا على العهد.

اليرديني نادوا المطربين ودعونا الان من هذا الحديث . فسوف عند ورود الورد

يالان وقبطان باشا وخسرو باشا نطلب اليهم التعجيل في وضع الشروط وتعيين الحدود

الطموجي ادخلوا ايها الرجال

اليرديني ادروا الكؤوس . واسمعنا ايها الشيخ نغماً ترتاح اليه النفوس

(الجوق ينشد والمماليك يشربون)

— ٤ —

قبطان باشا والموجودون

قبطان السلام عليكم

الجميع وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

البرديسي اهلا بسعادة الباشا اين اللورد بالان

وسعادة النائب خسرو باشا ورجال

الوفد

قبطان لديهم اوامر جديدة من الباب العالي وهم

يتداولون فيها وسوف يردون

— ٥ —

جندي والموجودون

اسماعيل رسالة لمولاي قبطان باشا

قبطان ممن

اسماعيل من اللورد بالان وخسرو باشا يدعوانك

لتذهب اليهم حالاً

قبطان لاحول ولا قوة الا بالله ماذا جد

البرديسي اعجب من اللورد بالان يدعونا الى دا[illegible]

ثم يتشاغل عنا . الهذه حقوق اللياقة
فبطان المعاملات الرسميه لا تنطبق على العلائق
الودية . ولو لم يكن الامر على غاية الاهمية
لبادر اللورد اليكم . فاسمحوا لي بالذهاب
فاعود حالاً . واذا رأيت ان في
الامر ما يستدعي عاقبتي ارسلت اليكم
رسولاً من قبلي
البرديسي مع السلامة

— ٦ —

الموجودون

البرديسي ما رأيكم
الطنبورجي الاجدر ان نرحل حالاً
الالفي ان في الامر خيانه تعال وانظر هو ذا

لقد احاطوا القصر بالجند . وقد امتلأت
الحديقة من جيش الاتراك وقد وقعنا
في الشرك المنصوب لنا

البديري تعساً لهم . كونوا على حذر وجردوا
خناجركم ولا تبيعوا ارواحكم رخيصة

الطمبوجي يجب ان نهاجمهم ونفتح لنا طريقاً
وننجو بارواحنا والا قتلوا بنا ..
هلموا ايها الرجال . (يطلق الجند الرصاص)

آه لقد قتلت

البديري الانس الغادرون تعساً لكم
ايها الانذال

{ الجند يطلقون الرصاص فيسقط صريعاً
تحصل موقعه يقع بها بعض المماليك قتلى }

محمد على البرديسي الالفي عثمان والجنود

البرديسي تعسا لكم ايها الانذال الهكذا تحاولون
بان تخضعوا المماليك بالخيانه

اسماعيل مت ايها اللئيم (ويبادر ليطعنه)

محمد علي قف.. امن العدل ان تجهز على جريح
لا يستطيع الدفاع عن نفسه ايها الوغد
اعلموا ايها الجنود ان حياة لهذا الاسير
مقدسة عندي فارفعوا القتلى وقدموا
الاسرى الي

اسماعيل امرك ايها القائد

البرديسي العجب لوجود قلب شريف بين هؤلاء الخونة الانذال.
انت لست من رجال الوغد ايها القائد. الاكرم

عليَّ بذكر اسمك . انك لست من الطينة

التي جبل منها الغادرون الاثمه

محمد علي لقيتك مرة عند شاطئ خليج مرمره منذ

عشرين سنه وقد قلت لي وقتئذ انك ساع

لنيل مستقبل مجيد وقد اغلطت لي

الكلام

البردي اذكر بانني لقيت هنالك فتى فقيرا

في شواطئ قواله يساعد صيادي السمك

لقاء بعض دريهمات واسمه محمد علي

محمد علي انا هو ذلك الفتى وسؤني ان تكون اول

مقابلة بعد ذلك الافتراق ان نكون اعداء

لا اصدقاء

البردي اننا اعداء بما توجبه احوال بحضرة لانها

في حرب مع الحكومة التركيه

محمد علي اطلب اليك كاميرالمماليك ان تقسم لي بانك
مع رجالك تبدي الخضوع لجلالة السلطان
وتسلم دون شرط لما يفرضه عليكم دولة
قبطان باشا الحاكم في الاسكندرية

البرديسي اكراماً لك يا محمد علي ساكون متبعاً مارسمه
انت من الشروط واذا اشفاني الله من جراحي
ساكون لك صديقاً مخلصاً مديناً لك بالحياه
... اواه ان الجرح يولمني كثيراً (ويغمى عليه)

محمد علي اخي عثمان انقل هذا الجريح الى غرفه
خصوصيه واضمد جراحه واعتني بامره
لانني اردم حياته

عثمان ليكن ما تشاء

اللورد بالان جنود انكليز والموجودون

اللورد اين قبطان باشا

محمد علي ليس هنا

اللورد من رئيس هذا الجند

محمد علي انا

اللورد انت ما هذه المكيدة التي تجرأتم عليها

محمد علي جرأني عليها الدفاع عن الواجب

اللورد اي واجب الا تعلم انكم في هدنة

مع المماليك فكيف تغدرون بهم

محمد علي ان رئيسي قبطان باشا قد امرني بان

القي القبض على المماليك واقودهم الى السجن

اللورد اذا كيف فتكت بهم

محمد علي قد اشهروا الخناجر في وجوهنا قبل ان نفاتحهم
الحديث فاضطررنا ان نقاتلهم بالمثل دفاعاً
عن نفوسنا فدارت الدائره عليهم فقتل
منهم من قتل والقينا القبض على الباقين .
فاذا كان من غلط في الامر فقد حصل لا
عن سوء نية بل عن سوء فهم فقط
الورد انسب ما اتيته من الفظاعة لسوء
الفهم الم تدر ان المماليك قد امنتهم على
ارواحهم ووعدتموني بالمحافظة عليهم
ريثما تتم شروط الصلح فكيف نقضتم
العهود وارتكبتم هذه الخيانة
محمد علي لا علم لي بشيء من عهودكم لقد وصلت
اليوم برجالي الى مياه الاسكندريه

وامرتني القيادة العليا فالمعت لان الجندي
يجب ان يطيع اوامر رؤسائه . فاذا حصل
ما كدركم فانني اعتذر اليكم
اللورد بماذا تعتذر
محمد علي هل اطلعت ايها اللورد على الاوامر الصادرة
من الباب العالي
اللورد يريد الباب العالي التنكيل بالمماليك
وهذا لا ادعه ان يتم ولا اسمح ان يستعمل
اسم دولتي لخداعهم . ولا اطيق ان ينتحل
اسمي لمأدبة لا علم لي فيها وتجعلونها
مجزرة وخيانة دنيئة
محمد علي ما معنى هذا الجدال وما جرى لا يرد
اللورد يبلغ رئيسك ان شرف الكلمة اقد

اهان وسنطالبكم بدماء من قتلتم واذا
كنتم لا تطلقون الاسرى وترسلونهم حالا
الي فان مدرعاتنا في المينا تنتظر
اشارتي لتضرب بمدافعها الاسكندرية
محمد علي سابلغ رئيسي ما ذكرته
اللورد بعد ساعة يجب ان يكون الاسرى
عندي

— ٩ —

محمد علي عثمان الجنود ثم قبطان
محمد علي يهددني اللورد وقد قمت بالواجب علي
اين قبطان باشا ليتدبر الامر
قبطان لقد سمعت ما نطق به اللورد وقد
عجبتني جرأتك باظهارك الاسف على

ما صدر غلطاً . اما الاسرى فلا مناص من اطلاق
سراحهم وارسالهم الى هذا اللورد العالي
لانني لا اريد ان اتحمل مسئولية اثارة
حرب مع انكلترا . وسأسافر اليوم
راجعاً الى الاستانه . وبما انني قد
وعدتك بالمكافأه فانني ارقيك الى
درجة رئيس الف وليكن لقبك
محمد علي بك وسأجتهد لدى الباب
العالي في زيادة ترقيك لانني
اقرأ في عينيك اماني قلبك
وسأقدمك الى الحاكم العام خسرو
باشا لتكون له مساعداً وسوف
يحسن استقبالك لانه بحاجة الى بطل

نظيرك

محمد علي خسرو باشا (بتعجب)

قبطان لما انذ هالك . نعم خسرو باشا وانك

تعرفه تمام المعرفة لانه منذ ثلاثة عشر

عاماً قد اقام في كريدتكم قواله مدة ستة

اشهر وكان ضيفاً على حسان الشربجي

حاكم قواله

محمد علي تذكرته وساخدمه بمايوحيه قلبي

قبطان وارغب من عثمان بك رفيقك ان

يقدمك اليه . وبما انني مسافر الان

ولا وقت لي للاجتماع فيه فاخبره عنك

بواسطه رسولي حسن اغا . انما اياك

ان تتاخر في ارسال الاسرى الى الكورد بالان

محمد علي ساقوم بما تأمرني

قبطان اودعك الان مؤملا ان اسمع في المستقبل
عنك ما يسرني . وانا اعلم ان خسرو
باشا بدونك لا يستطيع ان يفعل
شيئاً . وسيكون لك اليد الطولى
في هذه البلاد

محمد علي سمع الله منك

قبطان وانت يا عثمان بك اهدي سلامي الى
والدك الامير حسان الشربجي لانني طالما
سمعت عن مكارم اخلاقه وعدله

عثمان شكراً لك يا سيدي

قبطان اودعكما الان

محمد علي مع السلامه ... ايتولي بالاكري

عثمان ومحمد علي

عثمان ماذا ستفعل ارضى بان تكون من رجال خسرو باشا وهو عدوك اللدود

محمد علي نعم

عثمان كيف تستطيع ان توفق بين المتضادين اتستطيع ان تملك طبعك اذا وقفت امامه

محمد علي يدلك وسار يك العجب . ان قبطان باشا يبغضه اكثر مني ولم يقدم على تدبير هذه المكيدة بالمماليك الا ليخلق لخسرو باشا متاعب ويجعل عهده عهد فتن وحروب تسلبه الراحة . واذا ابيته

سأتظاهر باحترامه وأخدمه حسب وحي قلبي

عثمان وماذا يوحي قلبك غير الانتقام والتنكيل

بذلك العدو اللدود

محمد علي الكاد اخاف منك ابن الحبيب لانك تقرأ

اعماق قلبي. فعد الى قواله وسأكتب اليك

جميع ما يجري سأكون سيد مصر. انما

لي عندك وصية واحدة وهي ان تبلغ

ابن الاخ الحبيب اولادي تحيتي وذكرهم

بأبيهم ليسيروا على منوالي. واذا

تمكنت من الوقوف امام ذلك الشاطئ

ورأيت تلك البقعة المقدسة التي

طرح بها الغادر جوهرة حبيبي.

قف هناك والق حصاة في الماء

فاذا بلغت لحصاة المياه واحدثت تلك التموجات

المستديرة الهتف بجوهره وقل لها ان

محمد علي هو الان قريب من خسرو باشا

لم ينس ولن ينسى وقديداً عمله

المقدس فنامي براحة وسلام

— ١١ —

محمد علي عثمان لجنود الاسرى

عثمان لهوذا الاسرى ايها البطل

محمد علي يا عثمان بك ايها الامير الظراني . ان ما حصل

عليكم لم يكن عن ارادتي بل تلك اوامر النائب

خسرو باشا وان قبطان باشا قد تأكد رغبتي

ان اطلق سراحكم وستذهبون الى اللورد

بالان فانتم احرار واني اطلب لك يا اخي

الشفاء العاجل . قد تقابلنا قديماً وكان
احدنا يخالف افكار الآخر ثم تقابلنا اليوم
في حزبين متناقضين . ومن يدري اذا كنا
نلتقي مرة ثالثة . فهوذا امد يدي اليك
مصافحاً كصديق

البرديسي : أشعر بأني صديقك واذا احتجتموها
اليّ سترائي وقد جعلت صدري درعك
وذراعي حسامك وسافديك بحياتي

محمد علي : ستجمعنا الايام . سر يا اسماعيل بالامراء
عموماً الى اللورد بالان واهده احترامي

اسماعيل : امرك ايها القائد

عثمان : هوذا خسرو باشا قادم فادخل الى الغرفة
الثانية لاستقبله وارى ما الذي يريده

خسرو عثمان

عثمان اهلاً وسهلاً بمولاي خسرو باشا

خسرو عثمان بك ابن الامير حسان حاكم قواله
انت هنا كيف حال ابيك

عثمان بخير وسرور

خسرو سمعت بالمجزره التي دبرها قبطان باشا
فتكدرت اين هو الان

عثمان لقد سافر

خسرو سافر الى اين

عثمان الى العاصمة

خسرو كيف يسافر

عثمان لا ادري هذا ما سمعته منه

حسن عثمان خسرو

حسن السلام على مولاي خسرو باشا

خسرو وعليك السلام اين سيدك قبطان باشا

حسن قد سافر وانما قد سلمني هذه الرسالة لارفعها اليكم

خسرو (يقرأ الرسالة) ليس فيها الا كلمات للتوديع ولكن كيف يسافر ويتركني في احرج المواقف

حسن اراد ان يترك لكم الفخر في اخضاع مصر وقد ابى عمله وخلصك من اقوى المماليك الذين ترهب صولتهم . فهل تسمحون لي لاقص على سامعكم ما جرى

خسرو قد عرفت كل شيء من اللورد بالان انما

عمله قد سطر تذكاراً دموياً سيجرنا الى حرب

دائم مع المماليك

حسن ان مولاي قبطان باشا منذ سنيان في

هذه البلاد ويعلم اكيداً ان المماليك

لا يؤمن جانبهم وقد فعل ما فعله لتأييد

شوكتكم في هذه البلاد. وقد قدم لكم

اعظم برهان

خسرو ما البرهان الذي قدمه اذبحه المماليك

والغدر بهم وقد امنا هم

حسن بل قدم لك برهانا اخر وهو انه قد ادخل

في سلك خدمتكم بطلاً لا تقف في سبيله

العقبات

خسرو من يكون ذلك البطل

عثمان انه بطل في رتبة رئيس الف

خسرو اين ذلك البطل

عثمان في الغرفة الثانيه هلم ارى البطل

— ١٤ —

محمد علي خسرو عثمان حسن

محمد علي السلام على مولاي خسرو باشا

خسرو وعليك السلام ما اسمك ومن اي البلاد انت

محمد علي ان اسمي محمد علي بك وبلادي قواله

خسرو قواله . اهذا صديقك يا عثمان

عثمان نعم

محمد علي عفواً مولاي لكنني لست ذلك الفتى
الوقح الصائي الذي كان لا يعرف مقام
عظماء الرجال الذي قد تجاسر قديماً على

مضادتكم وتكديركم وان الواقف امامكم اليوم هو
محمد علي المخلص الامين لدولتكم
خسرو احسنت يا محمد علي واني لا انظر فيك
اليوم شراسة ذلك الفتى وان كلامك
لفي غاية الرقة والدعه . وان خسرو
باشا يعلم كيف يكافى الرجال اذا
اقلعوا عن اعمالهم الصبيانيه وساترقيك
واجعلك قائد الجيوش الالبانيه وسوف
اكتب الى الباب العالي ليكون لك لقب
باشا فتكون ساعدي في اعمالي بدلا
من قبطان باشا
محمد علي لقد غمرتني بفضلك وسابرهن لك
عن شكري بغير الكلام

خسرو لقد سرني ما اراه فيك من الهمة والنشاط
فحقاً ان قبطان باشا تحفني اعظم تحفه
قبل سفره فانت امضى عزيمة واثبت
جناناً . وان تكن المكيده التي دبرها
قد اوجدت لي اعداء كثيرين لكنني
اعرف كيف اتخذ الاصدقاء . فاذهب
يا حسن الى شؤونك

حسن امرك مولاي

خسرو وانت يا عثمان بك لاشك انك تريد
ان تظل مع محمد على صديقك

عثمان كلا يا سيدي بل سارجع الى قواله .
لان جسمي يحتاج الراحة . وما قدمت
الى الاقطار المصرية الا لاشاهدها

وكان حظي عظيماً لحصولي على شرف المثول لديكم

خسرو اذاً انت مسافر

عثمان نعم اذا سمحتم لي

خسرو ليكن الله معك . رافقتك السلامة والهدى

والدك احترامي

عثمان استودعك الله

— ١٥ —

محمد علي خسرو

خسرو انظر اليّ يا محمد عليّ

محمد علي ليأمر مولاي بما يريد

خسرو (يتمشى) محمد علي انظر الي

محمد علي انني ناظر اليك

خسرو لقد قلت ان محمد علي ذلك الفتى الهيّن قد

مات أليس كذلك

محمد علي نعم يا مولاي وان شئت قل مات فيه نزق الفتوه . وحدثني بان ذلك الفتى قد قاسى كثيراً قبلما اتم هذا التغيير .

خسرو انني احدق . وقد تأسفت كثيراً لكوني كنت سبب شقائك وقد ندمت على عملي

محمد علي ان الشريعة تقضي بموت العبد الابق . وموت من ساعده على الهرب من وجه مولاه . وانت قد امت تلك الفتاة المشتراة بمالك بعدل لا لازالها هربت عنك ومن فرط اشفاقك علي سمحت لي ان

اكون شاهد على عدمها وقد عفوت عني

خسرو ان عملي كان على جانب عظيم من القساوة وقد جرحت قلبك وان قتل الانسان ارحم له من مشاهدة مقتل من يحبها ولهو لا استطيع الدفاع عنها . ولقد انتقم الله مني وضربني ضربات اليمة . ماتت امرأتي واولادي . وكنت يائساً لدرجة الموت . لاني اخطأت اليك كثيراً وجدير بك ان تنتقم مني

ايكفيك اعترافي وما حل بي تعويضاً لك مني عما اسأت به اليك

محمد علي عفواً مولاي انك تزيدني خجلاً من نفسي لهذه الرقة التي تعاملني بها وقد اعترفت بالاسف على حادث اوجبه العدل

خسرو بل اوجبه الغضب وانت قد ساعدت على اثارة غضبي

محمد علي لست انا يا سيدي الذي اثار غضبك بل ذلك الفتى الجاهل الذي ابتلعته لجة الشقاء كما ابتلع البحر جثة جوهره.
فدعنا من ذلك الحديث لقد طواه الدهر

خسرو اشكرك وانك برتبتك الجديدة كقائد للعساكر الالبانيه يجب ان يكون لك جواد من اطايب الخيل. فاعلم ان جلالة مولانا السلطان قد اهداني اربعة جياد واني اقدم لك واحداً منها عربون الصداقه واريد منك الاخلاص

محمد علي ساخدمك باخلاص نادر

خسرو هل اتخذت منزلاً لاقامتك

محمد علي كلا وصلت اليوم ولم يكن لي من وقت لابحث فيه عن مسكن

خسرو لا تهتم بذلك ستكون الليلة في قصري وغداً اعد لك منزلاً يليق بك واعين لك الخدم والمرتبات

محمد علي اشكرك

خسرو انني الان ذاهب لمقابلة اللورد دلابان لاجتهد في تخفيف حدته والاعتذار اليه عما صدر من قبطان باشا

محمد علي ليكن ما شاء هل يامر مولاي ان اسير بمعيته

خسرو كلا بل سر الى قصري وهناك سأراك

محمد علي

محمد علي لست تدري ايها الغادر ما
سوف تلقى من شجون وكدر
انني اقسمت ان اسقيك ما
تتمنى دونه اشقى البشر
اقسمت على الانتقام لجوهره وقدرما كان الدهر
بين يدي . انني اخفض الان رأسي
امامك . لاصعد عليك الى قمة المجد التي
فيها انا قشك كحاب القديم . ان
موتك لا يقاس بالعذاب والشقاء
الذي حملتني . فعشت حياة طويلة
الامد . مملوءة بالعذاب والكمد .

عش لتتعلم كيف يكون الانتقام دنت الساعة يا خسرو فنم لا تستيقظ. انني سوف لا اقتلك بل ساذلك واجعلك ان تتمنى الموت للخلاص من عذاب انتقامي ساجعلك ان تموت كل يوم مرات ولا تجد الى الموت سبيلاً. ساريك نعم ساريك كيف يكون الانتقام العادل

الفصل الثاني

في قصر نفيسه في البستان

— ١ —

نفيسه

نفيسه تتضارب الافكار وهي معذبة

لما الشدائد تستمر طويلا

يا مصر ما انت الذليلة في الورى
كي تصبري صبراً بعد خمولا
هل مات فيك الحزم والتدبير بل
ذهب الرجال ذوو الايادي الطولى
مدت يد الاعداء فيك نفوذها
ونفوذنا قد اصبح المشلولا
والويل ضيم والرخاء تقطعت
اوصاله والرغد صار ضئيلا
فعلام صبرك والنفوس عزيزة
يا مصر ثوري والبغي المأمولا

بلادي لقد عم فيك العناء بعدما تسلط عليك الاتراك. قد حملوا الاهالي من الضرائب ما يسير بهم نحو الهلاك. لقد

ظلموك يامصر وشددوا عليك النكير .
واورثوك الذل والتدمير . وان رجالك
قد انقطعوا الى ملذاتهم وانغمسوا في
اتباع شهواتهم . وانقسم امراؤكم على
ذواتهم . وعكفوا على ملاهيهم وحفلاتهم
قد اخلصوا الثقة بالنائب الجديد وكانهم
اسراه محمد علي وغفلوا عما يهددهم من
الخطر . وقد حذرتهم ولم يجدهم الحذر

— ٢ —

نفيسه يوسف والبرديسي

يوسف مولاتي لقد جاء الامير عثمان بك
البرديسي يطلب المثول لديك
نفيسه دعه يأتي الي وقل للغانيات ان

يرنمن لحناً جميلاً . لان لزائر مغرم بالالحان

يوسف امرك مولاي

(بجواري ينشدن من غرفة في البستان
لحناً مطرباً)

نفيسه ما بالك تتوانى في سيرك يا عثمان .
ولماذا وقفت منذهلاً هل راقت لك
الالحان

البدوي (يدخل ويقبل ثوبها) السلام على سيدتي
لقد اوقفني سماع هذا النغم الذي اثار
عواطفي . واني لا انسى اول مره سمعته
فيها

نفيسه اجلس ايها الامير وخبرني متى سمعت
هذا النغم واين

البرديسي سمعته في اليوم الذي جرت به تلك
الموقعة الدموية الهائلة في مصر بيننا وبين
رجال قبطان باشا وكنت وقتئذ
احارب الى جانب رئيسنا المغفور له
زوجك الامير مراد بك

نفيسه يا لها من موقعة مخيفة هائلة كان ملاك
الموت فيها يحصد النفوس ويرمي الرعب
بين المتحاربين

البرديسي نعم يا سيدتي وفي ذلك اليوم توصل
احد رجال الاعداء وخصم صديقي
مراد بك في زنده فجرحه جرحاً بليغا
دوقع مغشياً عليه وكان الماكر قد
رفع يده ليجهز عليه فبادرته بضربة

القته على الارض جثة لا روح فيها وحملت
صديقي الى خيمته وكلمته لسيدتي زوجته
ورجعت الى الميدان وفرقت كتائب الاعداء
ولما رجعت لابشر صديقي بالنصر الذي
احرزناه . وعندما بلغت الخيمة رفعت
الستار ودخلت فكان صديقي نائماً
وسيدتي تغنيه تغني له كحوريه في
الفردوس بنغمات ملائكيه هذا النغم
وهي حاسرة القناع عن وجه كالبدر ا
انثني فكانت جوارحي تضطرب وجسمي
يرتعش وقلبي ينبض فخرجت من الخيمه
هائماً على وجهي ولا اعلم ما الذي الم
بي . ولما سمعت الان هذا النغم

تجددت في فؤادي تلك العواطف وتحرك ذلك
الشعور الذي قد كنت دفنته في اعماق
قلبي وسترته بكل قوتي وتمكنت من كتمه
جميع المدة التي ظل فيرلم صديقي حياً. وقد
امسكت ذلك الشعور حتى بعد وفاته
الى ان تكمل ايام الحزن عليه. ولما انتهى
الوقت وغادر الحزن قلبك وقد عاد
وجهك الى اشراقه حصلت تلك المذبحة
الهائلة التي لم اصنع فيرلم الى نصيحتك
وقد احببت تلك الجراح التي الحقتني جداً
والان الحمد لله قد زال كل مانع
نفيسة نعم ان الوقت يشفي الجراح الخطيرة وقد
تبددت احزاني امام رايك يا عثمان لا

يزال حياً في قلبي . وعلى هذا الاعتقاد احاول
ان احتمل مرارة فراقه

البرديسى لا شك في امانتك له يا مولاي
ولكن دعيني اتم حديثي . دعيني اطلعك
على ما يجول في صدري . لانه لم يعد
في وسعي الكتمان . ولا بد من فتح
الاقفال التي حصرت سري في فؤادي
كل هذه المدة . (يركع امامها) مولاتي
انني احبك واعبدك واموت بك
وجداً ولهياماً .. فارحموك

نفسه اصمت يا عثمان . واذكر ان زوجي
كان في هذا القصر يساكنني وفي نفس
هذا المكان وهو مقدس بوجوده . ولولا

ذلك لما رأيت وجهي مكشوفاً . انه هو هنا الاتراه
انه ينظر اليك نظر الموبخ . فاملاً الهكذا
تكون الصداقه . اين ما اقسمت له
وهو عند مصاعد الانفاس الاخيرة بانك
تكون زوجته ما حييت
البديبي لم اتأخر قط عن صيانتك . ولكنني اجبرك
نعم انني احبك بكل قوتي ولا استطيع
ان ابرهن عن احترامي لك وعبوديتي
الا بالقاء نفسي امام اقدامك لتكوني
مالكة قلبي ومالي وحياتي
نفيسه استحلفك بالله يا عثمان الا تعيد على سمعي
هذا الكلام . وسوني ان اجيبك عليه
انني اعتبرك صديقاً مخلصاً فابق كذلك

لانه لم يعد لي قلب للحب . وانس الحديث الذي
قد دار بيننا الآن . واني اؤكد لك اذا
احتجت يوماً الى مساعدة صديق مخلص
فتكون انت الاول ... اني ارى يوسف
مقبلاً .. خفف شعورك وكن رصينا

— ٣ —

يوسف البرديسي نفيسه

يوسف سيدتي ان خليل بك الالفي في الباب يستأذن
بالدخول

نفيسه رحب به يا يوسف وادخله اليَّ وعد لي بعربة

البرديسي وهل يسمح للالفي بالدخول الى هذا المكان

نفيسه وكيف لا . الم يسمح لعثمان ان يدخل
اليه وليس الالفي خليل بك من احد قادة زوجي ايضاً

البرديسي صدقت يا مولاي. فارجو عفوك عما نطقت
به دون ترو. واني استاذنك بالانصراف
كي لا اعكر بوجودي مقابلتكما

نفيسه بل يجب ان تبقى... ولكنني يجب ان اغطي وجهي
امامه

البرديسي ولكنك لم تتقنعي امامي. فذلك سر قلبي

نفيسه لم اتقنع امامك لانك قد شاهدت وجهي قبلاً
ولان زوجي اوصاك بي

البرديسي اشكرك

— ٣ —

البرديسي الالفي نفيسه

الالفي السلام على مولاتي. لقد جئتك يا مالكة
فؤادي وفؤادي اسألك السماح لي بتقديم

هدية صغيرة هي عربون محبتي وخلاصي لا وضع امامك صندوقاً موشى بالحرير»

نفيسه — يسرني جداً ان اراك ههنا فان ذلك يؤكد لي شفاءك من جراحك التي اصابتك في مذبحة القصر كما شفي ايضاً صديقنا عثمان بك . اما مودتك واخلاصك لي فلا احتاج الى ما يبرهن عن وجودهما فيك ايها الصديق

الالفي — ولكنه لا يمنع الانسان من تجديد عربون المودة في كل حين . ولو كنت وثنياً لقلت بانني اتيت لاضع على مذبح معبودتي علامة عبادتي لها وحبي

نفيسه — ولكنك والحمد لله لست وثنياً بل مؤمناً بالله

وما يفعله لو شي لا يليق بالشريف الشجاع كالالفي بك
ان يفعله
الالفي ما انا هنا الا عبدك . ولو استطعت ان
انزع من السماء نجومها لطرحتها امام قدميك .
وهذا جواهر وحجارة كريمه وحلى اتيت
لاقدمها لشخصك السامي فالتمس قبولها من
عبدك هدية
نفيسه لا يحق لاحد ان يقدم لارملة مراد بك هدايا
ثمينه . ولكنني لا اريد ان اغيظ الرجل
الذي كان صديق زوجي ورفيقه برفضها .
لذلك اقبل هديتك يا خليل بك وساضعها
كتحفة سنيه في قاعة الاستقبال .
ليرى جميع من يزورني كيف يهتم الالفي بك

باظهار احترامه لارملة رئيسه وصديقه تعال
يا عثمان بك وانظر ما اجمل هذه الهدية التي
تقدم بها لي خليل بك
اللهجي (يتراجع الى الوراء) اعثمان بك هو هنا
نفيسه نعم هو هنا اما قلت لك قد يشفيني من جرحه
تكلمك لاضطراب افكارك في اظهار عواطفك
لم تنتبه لقولي. واعجب من اندهاشك
وما الذي يمنعه من زيارتي مثلك
اللهجي اعذريني يا سيدتي على تسرعي بالكلام.
السلام عليك يا بردسي بك. وقبل ان
تنظر هديتي ارجوك ان تريني هديتك
التي قدمتها عربون اخلاصك للسيده نفيسه
بردسي (يرفع وردة من صدره ويخطو امام نفيسه قائلاً)

هوذا تقدمتي احمرار في يدك وانا جاث عند
قدميك وما هي الا وردة مثلك . وعاطرة
الشذى كعواطفي
نفيسه اشكرك يا عثمان بك واني اقبلها بكل سرور
وكفى انها من صنعة الله
البرديسي شكراً لك يا سيدتي
نفيسه لقد قبلت الان هديتكما ولم يبق سوى ان
تزيدا لي سروراً فتتصافحان امامي لانني
قد سمعت بوجود نفور بينكما . ويسوئني ان
يكون الشقاق سائداً بين امراء المماليك
بينما الاعداء تعظم شوكتهم ويزدادون قوة
لاسيما بعد قدوم الجنود الالبانية التي يرأسها
قائد باسل جريء شديد البأس مخيف . فاطرحا

العداء جانباً واعلما ان قوتكما لا تعظم الا بالاتحاد
فتصافحا واتركا الاحقاد . اريد ان اراكما على
وفاق تام . لان البلاد لا تثبت في وجه
اعدائها الا اذا كان امراؤها على ولاء وسلام
البردي انك يا مولاتي قادرة على كل شيء وقد
غلبت كل اميالي . وهوذا يدي يا خليل
بك اقدمها لك عهداً على اتحادنا في سبيل
مقاومة الاعداء
الالفي قبل ان امد يدي الى مصافحتك وادعوك
صديقي اريد ان اعلم انك لست بمزاحمي
البردي مزاحمك بماذا .. وما الذي تعنيه بقولك
الالفي مزاحمي في حبي لسيدة نفيسة التي اعبدها
بعد الله فاذا كنت لست بمزاحم فاخرج لان

لي كلاماً احب ان اقوله لها على انفراد

البرديسي اخرج لتكلمها على انفراد . ومتى كان لابقي يأمر عثمان بك البرديسي بالخروج . الا تعلم يا صاحب ان الامر هنا للسيده نفيسه فقط . مولاتي انني اترك الحكم لك فيمن يجب ان يخرج منا

نفيسه اواه واأسفاه عليك يا مصر فقد اضمحل مجدك . اخرجا كلاكما اذ اكنتما لا تزالان على عداء . اخرجا حالاً ولا ترياني وجهيكما الا متى اتحدتما على الصداقة والوداد والدفاع عن الوطن .. اذهبا حالاً من امامي ..

« وتدير وجهها عنهما بعبوسة » ينظرحان كلاهما امامها »

البرديسى عفواً نرجوك السمع

الامير عفواً يا زوجتي ايها السيد .. ولكن عثمان بك

يا سيدتي كان في خلوة معك . ا ابيت

يوماً اذا طلبت ان اخلو بك بضعة دقائق

فلي الامل الا تمنعي عني ما منحته لغيري

من قبلي

نفيسه جاء قبلك فكان قدومه سبب

اختلائي به . ولو حضرت قبله اومعه

لسمعت ما قاله لي فلا اسرار لدي

كما وانه يمنع ان يسمع ما تريد ان

تقوله انت ولا مانع في ذلك

الامير ليسمع . بل ليسمع العالم كله ما سأقوله

فلا اخجل بكلامي

نفيسه احسنت قل ما تريده فاني مصغية اليك

الدفي اتيت يا سيدتي لاضع بين يديك ثروتي

وما املكه . ولاكرس حياتي وشرفي لخدمتك

انت تعلمين يا مولاتي انني لم اتزوج في

حياتي كباقي الامراء . ولم احب فيما

مضى غير سيفي وبندقيتي وخنجري .

اما الان فقد تحولت جوارحي وعواطفي الى

حب وغرام وتحول تيار ذلك الحب اليك

فانت املي من هذا العالم . فاضرع

اليك ان تقبلي محبتي وتصبحي ملكتي

دولية امري وشريكة حياتي

البرنسيس (يجثو ايضا امامها) كما يضرع الدفي اتضرع

اليك مترحماً فكوني لي يا نفيسة فاني

اكرس لك ليس ارادتي وجسمي وساعدي

ومالي فقط . بل وشرفي ومجدي والكون عندك
تحكمين بي ما تشائين . وانك لا تجهلين
مقدار حبي . فهو يفوق حد تصوري .
فاحكمي بيننا واختاري احدنا فانني
ارضى باختيارك واقسم لك بشرفي انني
اقبل بما تحكمين . واذا وقع اختيارك
على هذا الرجل قريناً لك . نعم لا يعود
في امكاني مصادقته . انما اعتبر
حياته مقدسة ادافع عنه ولا احاول
هلاكه ولا اسعى في قتله

نفيسه اترضى يا خليل بك بمثل ذلك وتقسم
كما اقسم عثمان بك وترضى بحكمي

الصفي انعم اقسم بشرفي انني راض بما تحكمين .

فاختاري واحكمي بيننا ايتها الحبيبة المعبودة
نفيسه اجلسا كلاكما امامي . . . انكما كنتما صديقتي
زوجي فابقيا معاً صديقتيّ . ويجب ان
تعتقدا ان ارملة مراد بك لن تتزوج
بعد زوجها مطلقاً . لانني اقسمت لزوجي
وهو على سرير الموت وانا اغسل جراحه بان
احافظ على حبه فلا يمتلكني رجل من
بعده . اتريدان ان تحنث ارملة مراد
بك بقسمها . . . جاوباني قبل ان
احكم فيما تطلبان . اتريدان ان احنث
بقسمي

البرديسي كلا لا تحنثي بقسم اقسمته لتلك الروح
الطاهرة

الالفي اذاً ولسوء حظي الا تستطيعان اعطاء
يدك لاحد منا فما علينا سوى الخضوع
لامرك

نفيسه يسرني ان اراكما قد عدتما الى الصواب
فتبقيان اصدقاء ارملة مراد بك.
لذلك اقول لكما كونا صديقي. كونا
اخوي وكما تحباني تحابا. اتوسل
اليكما ان تتصافحا بوداد وتتحدا
باخلاص والا يكون لاحدكما عدو الا
عدو البلاد الالد. ان اعداءنا يا اخويّ
تزداد قوتهم وانتم لاهون بالغرام.
ان الجنود التركيه تضيق علينا وتريد
استعبادنا وانتم على الهم مشغول

انهم يطلبون ابادة المماليك وقائدهم رجل
خطير مخيف
البرديسي لننس يا اخي كل الماضي وليعانق احدنا
الاخر واقسم لك امام الله وهذه السيدة
على الصداقة الخالصة والاتحاد ضد عدو
البلاد
الالفي وانا اقسم بخالق العباد انه لايعكر صفونا
ولايفرق اتحادنا غير الموت
نفيسه جردا سيفيكما وتقدما الي وانا
اقسم بعزة نفسي وبروح مراد بك زوجي
بانني ساكون لكما اختا تفديكما بحياتها .
الالفي سمعتك تذكرين قائدا باسلا ومخيفا
فمن يكون ذلك الرجل الذي تخافينه

نفيسه هو الذي قام بمذبحة القصر . هو الذي
بشجاعته وجسارته ومضاء عزيمته
فتح حصن الرشيد واِمتلاك مصر عنوة
وادخل البطل خسرو باشا منتصراً واجلسه
على عرش البلاد . انني قد رأيت
ذلك القائد وقرأت في عينيه جسارة
الاسد ومراوغة الثعلب . نظرته
فارتعشت من نظراته وكان قلبي
لايعرف الخوف . احترسوا منه واذا
استطعتم استميلوه اليكم . فاذا
تم لكم ذلك وانضم محمد علي معكم .
انا اضمن لكم النصر على قوات العالم
باكره . اجعلوه رئيسكم فهو جدير

بالرئاسة وحكموه مصر فان البلاد تحبه
وتميل اليه

البرديسي انه صديقي الحميم . لقد تعرفت اليه
ونحن فتيان في قواله فتصاحبنا . ثم
قابلته للمرة الثانيه يوم المذبحة فحماني
من رجاله الذين ارادو ذبحي وصافاني
وسأجتهد في استمالته الينا . وانا
سأجمع الرجال لصد الاعداء وقهرهم
وسيكون اسمك شعارنا في هذه الحرب
واذا متنا فاخر نفس نصعده هو

ترديد ذكر السيده نفيسه

نفيسه اشكركما اذهبا واجمعا قواتكما وطوفا
شوارع مصر كلها ليعرف الجميع ان امراء

المماليك على اتحاد تام لرفع الضيم فتتحد
معكم قوى الجميع

البرديسي واذا سألنا كيف اتحدنا نجيبه
ان رئيستنا ارملة مراد بك امرتنا
فاطعنا

الالفي بل نقول اننا عبيد امرنا ففعلنا
هلم يا عثمان بك . الوداع ايتها
السيده

نفيسه ليكن الله معكما

— ٤ —

نفيسه

نفيسه واذوب من وجدي واصبح في الهوى
لغرام من لا يعرفن غرامي

واصون نفسي من لواعج حبه

ولو احتملت متاعبي وسقامي

قد انقذت نفسي من هذين الامرين واقنعتهما
بانني قد اقسمت لزوجي بان لا اكون لسواه .
لم ارفضهما عملاً بقسم بل تخلصاً منهما
لانني احب ومن احبه لا يعرفه احد . ولا
يظن به احد ولا هو يعلم انني احبه ولا
يجسر ان يرفع الحاظه اليّ . احب يوسف
وكيل قصري وهو بطل ومخلص وامين .
لكنه يعيش نفسه خادماً اقرأ في عينيه
الحب ولكنه لا يجسر ان يبديه ساعمل على
ترقيته الى مقام الامراء ساجيش له
جيشاً ساتخذه لنفسي شريك حياتي

انك يا يوسف ستنال الشهرة لانك
بطل وجميل وابي النفس . ومحب
صادق نبيل

— ٥ —

يوسف ونفيسه

يوسف مولاتي قد اعددت العربة كما امرتني
فالى اين ترغبين الذهاب

نفيسه لا اقصد وجهة خصوصيه بل اريد
التنزه يا يوسف وستر افقني على
ظهر جوادك لانك حارسي الامين.
وها انا ذاهبة لتغيير ملابسي
فانتظرني

يوسف ليكن ما تشائين

يوسف

يوسف النفس امست في هواك وديعة

وغدت باكناف الغرام وديعة

لا اعرفن تلاعباً وخديعة

اني لقد امسى الغرام جبيعه

وبه حياتي في الهوى تتعلق

اني الذي فيه الفؤاد قد اكتوى

يلظى الهوى والصيد فر من الجوى

اني عرفت الداء لكن الدوا

قد عز والله العظيم وقد الهوى

قلبي واصبح في المتاعب يغرق

اواه اتعلمين يا حياة الروح شدة شغفي

اتدرين ان حبك سيعود لي الى تلفي .
اواه اني احبها وهي تعتبرها من بعض
خدمها . قد احبني زوجها وجعلني وكيل
دائرته فهي لا تشعر بوجودي معها
سوى شعور الانسان بكلب رباه
والف منزله وعرف به الامانه .
آه ليتني النسيم الذي يمر بخديها
وليتني التراب الذي تطأه بقدميها
بل حبذا موتي بالقرب منها فاراها
عند احتجاب نظري وتطير روحي الى
خالقها حاملة السرور والسعادة . اني
اعبدها بعد الله عبادة . فارحمي
يا نفيسة اسير هواك وانعمي عليه برضاك .

محمد علي يوسف

محمد علي السلام عليك يا يوسف

يوسف وعليك السلام يا سيدي

محمد علي اتعرفني

يوسف ومن يجهل القائد محمد علي الذي تتحدث مصر بشجاعته

محمد علي هل تحب مولاتك يا يوسف .. ما بالك لا تجيب .
قد سألتك هل تحب مولاتك حب الامين الذي
يغار على مصالحها . اتريد ان تخدمها خدمة
عظيمة ترفع مقامك لديها

يوسف اعجب من سؤالك اتتصور بانني لا احبها
انني احبها واعتبرها واحترمها واخدمها باخلاص
واسفك دمي في سبيل راحتها

محمد علي اصغ اليّ . واعلم ان حديثي سر سأطلعك
عليه حباً بسيدتك ولا اطلب مكافأة
سوى ان تبقيه سراً كي لا يعلم احد انك
سمعته مني . هل تعاهدني على ذلك
يوسف اعاهدك في كل ما تريد
محمد علي قل لمولاتك . ان تجمع اموالها وجواهرها
وكل ثمين لديها في مكان امين وبغاية
السرعة بحيث لا يعلم بمكانها احد . قل
لها ان تفعل ذلك حالاً . واياك ان
تعلمها بانني قد اخبرتك وحذرتك . بل
قل لها انه وحي هبط عليك في الحلم .
استودعك الله (ويذهب)
يوسف ما معنى هذا التحذير لابد من سر في المسألة

وقوله نصيحه لاشك فيرطى

— ٨ —

نفيسه يوسف

نفيسه هلم يا يوسف وخذ هذا الكتاب واوصله الى
معسكر عثمان بك البرديسي واتبعني الى الخليج
لانني ارغب النزهة هناك

يوسف سيدتي ابقى الان ولا تذهبي

نفيسه لماذا

يوسف منذ الصباح وانا قلق لحلم ازعجني وذلك
بانني قد رأيت جنود خسرو باشا قد احاطوا
بالقصر ثم دخل برجاله ونهب جميع التحف
والكنوز والجواهر والاموال وذهب. فنهضت
مضطربا جدا. وما هذا الحلم سوى وحي

بابي لانبه سيدتي لضرورة الاحتراس على
موجوداتك . فالرأي عندي ان ننقل
جميع الاموال والاشياء الثمينة الى المخبأ
الذي في اساسات القصر . وذلك المكان
لايعرفه احد سوى مولاتي وعبدها . نحن
اليوم في حالة حرب مع اولئك الاقوام وهم
بحاجة الى دفع رواتب الجنود وقد اثقلوا
كاهل الاهالي بالضرائب . وليس بمستبعد
ان يحتالوا على سلبنا لاننا نقيم ما
بينهم
نفيسة ذلك ليس بمستبعد ايها المخلص
الامين وقد نطقت بالصواب هو ذا
المفاتيح وانت تعلم كل شيء فافعل ما تريد

نفيسه جميله فاطمه

جميله مولاتي لقد اقبل الان رجال يطلبون مقابلتك
وانني لمضطربة كثيراً

نفيسه لما اضطرابك ما شأنهم وماذا يريدون
ومن هم

فاطمه القاضي عبد الرحمن ومعه اربعة جنود من
الاتراك

نفيسه ماذا تقولين . القاضي ومعه اربعة
جنود وهل تجاسر ان يدخل قصري دون
ارادتي . أما سألتهم ماذا يريدون

فاطمه بلى يا سيدتي وقد قال القاضي انه مرسل
من قبل دوله خسرو باشا نائب مصر وحاكمها

ليبلغك امراً

نفيسه اذهبي ياجميلة وقولي لهم ان يبادروا
الى هذا المكان

جميله امرك يا مولاتي

نفيسه وانت يا فاطمة اذهبي وساعدي
يوسف في جميع ما يأمرك فيه

فاطمة لبيكِ ما تشائين ولكن الارئين ان
من الواجب ان اظل الان في حضرة
مولاتي لأرى ماذا يريد هؤلاء القوم
لانني اقرأ الشر في وجوههم

نفيسه ابقي معي .. والله لقد استفحل امر
هذا العاتي وما جرأه على هذا
العمل غير تقاعس امراء المماليك

القاضي والجند نفيسه وفاطمة وجميله

القاضي السلام على السيده المصونة

نفيسه وعليك السلام ما الامر يا صاحب الفضيله

القاضي لقد ارسلني مولاي خسرو باشا نائب جلالة
السلطان في هذه البلاد وحاكم مصر لاخبرك
بانه يريد مقابلة ارملة مراد بك حالاً في
القلعة . وعليه يجب ان ترافقيني في الحال
لان الوقت ثمين

نفيسه وباي حق يامرني دولة النائب لاذهب
الى القلعة لمقابلته وما الذي يريده مني

القاضي لا اعلم ولا يهمني ان اعلم لان ذلك
ليس من خصائصي

نفيسه الا اليدري دولة البائس من انا . ان طلبه
هذا اهانة لا تحتمل
القاضي لا احب ان اجادلك في الامر . وبيدي
امره مشدداً لا تقودك جبراً اذا امتنعت
عن الذهاب
نفيسه تقودني جبراً . اوصلت جرأته الى هذا
الحد . لا بأس . ان دوام حال من المحال
لهوذا عربتي خارج الحديقة تنتظرني
وسأذهب اليه
القاضي الان ودون تأخير واني لمأمور ايضاً
بان اقيم الجند لحراسة القصر . فلا يكون
في مدة غيابك ان يدخله او يخرج منه احد
نفيسه لقد تجاوز دولته الحد كثيراً ويظهر انه يريد

ان يكون المطلق التصرف ولم يعد في البلاد شريعة
ولا قانون سوى ارادته . افعل ما بدا لك .
واظن ان دولته لا يمنعني من استصحاب
بعض نسائي معي . لانه لا يليق بارملة مراد
بك ان تخرج وحدها
القاضي لم يامرني ان امنع ذلك ما شاء الله
نفيسه اذهبا يا عزيزتي وحضرا نفسيكما للذهاب
معي الى القلعه لمقابلة دولة النائب
جميله امرك مولاتي
نفيسه هل تمكنت يا فضيله القاضي هذا العمل
اذا كان لدولته ما يريده مني الا يتنازل
لزياره قصري المحرمة انا ليقتادني جبرا
على هذه الصورة

القاضي لا اعلم بماذا اجيبك فخير لك ان تبادري

مسرعة اليه

نفيسه ليكن ما تشاء

فاطمه ها نحن تحت امرك يا سيدتي

نفيسه بادرا معي هلم يا حضرة القاضي

القاضي احرسوا القصر ايها الجنود

الفصل الثالث

في القلعه

— ١ —

محمد علي خسرو

خسرو لقد فهمت يا محمد علي بما عهد اليك من القيام .

وان الرجال بحمك دبت في صدورهم نار

المحبة لذلك مثال الشجاعة والاقدام فقد فزت
في عده مواقع وبطشت بالمماليك فنعما
لك. واني ابشرك ان الارادة السنية
قد صدرت من الباب العالي باعطائك
لقب باشا وتسميتك حاكم الاسكندريه
خلفاً لقبطان باشا وستكون نائبي
وكاتم اسراري فلذلك اهنيك
محمد علي اشكرك
خسرو واني اود معاملتك كصديق فاجلس
امامي وخبرني كم عمرك اليوم
محمد علي (يبتسم) لقد شخت كثيراً ولا اعلم
كم هو عمري. ويغلب على ظني بانني لما
قابلتكم للمرة الاولى في قواله كنت في

الثامنة عشرة

خسرو لقد عرفنا العمر لقد صرفت في قواله

ما يقارب السنة ولي الان ثلاثة

عشر سنة منذ تركنا و سنة في

مصر فيكون عمرك الان ثلاثه وثلاثون

سنه

محمد علي ربما .

خسرو هل لك عائله

محمد علي بعد سفركم تزوجت بعائده ابنة

عم عثمان الشربجي صديقي ورزقني الله

ثلاثه اولاد ذكور وقد ماتت امراتي

منذ عامين

خسرو الم تتخذ سواها

محمد علي كلا لانني عواطفي في الحب ماتت منذ كنت
فتى وقد شاهدت عيالي
حمزو (الضحك) ان عواطف الحب لا تموت ولا تشيخ
ولابد ان يستميلك يوماً الهوى جديد
فقل لي بالله عليك اذا وجدت فتاة
كاملة الخلق والخلق الا تود ان تتخذها
زوجة .. لماذا لا تجيب ... انني ساجد
لك زوجة وانك لا تتأخر عن جبرها متى
عدت ظافراً من المعركة القادمة
محمد علي اري دولتكم تفكرون بمعارك جديده
فاين ومع من
حمزو يجب ابادة المماليك كافة ولم يزل ثلاثة
من امرائهم الكبار وهم عثمان البرديسي حليف

فرانسا وخليل الالفي حليف انكلترا وابرهيم
المنصور وهو في الوجه القبلي والمصريون
ينظرون اليه بعين الرضا فيجب ان
نسحقهم ونضربهم الضربة القاضيه

محمد علي ان في ذلك عين الحكمة

خسرو واعلم ان امراء المماليك لقد طلبوا
بواسطة فرانسا وانكلترا عقد هدنة
من الباب العالي ليخابروا جلالة السلطان
في تقرير مصيرهم

محمد علي ان هدنة كهذه تمنحهم وقتاً يلهيون
فيه لجمع صفوفهم وقتالنا وربما مكروا
بنا فلنهاجمهم على حين غرة [illegible]

خسرو انك لقائد محنك لقد اذعنت الى

يوسف بك اركان حربي ان يقود الجيوش
التركية . وانت تقود الجيوش الالبانية
وقد ارسلت الى طاهر باشا قائد جيش
الصعيد ان يبادر للانضمام اليكم

محمد علي ان ذلك لحسن ولكن هل صودرت الاموال

خسرو لقد ارسلت القاضي عبدالرحمن اليوم الى
نفيسه ارملة مراد بك لتأتي الي فاذا
دفعت ما اطلبه منها كان خيراً والا القيت
القبض عليها واستوليت على كل اموالها وخيراتها
وذخائرها لانها غنية جداً

محمد علي حسنا تفعل . شدد عليها تنل مالاً
كثيراً واني استودعك الله

خسرو سر بسلام هوذا القاضي قد اقبل

القاضي خسرو نفيسه فاطمه جميله

القاضي كما امرتني قدت السيدة نفيسه ارملة

مراديك فجاءت مع وصيفتيها وهي

عند الباب

خسرو لتدخل .. هلمي ايتها السيدة

نفيسه انت دعوتني

خسرو اهلاً وسهلاً

نفيسه انت امرت بان اقاد على هذه الطريقة

المهينه ما الذي تريده مني . ثم بعد

تلك المعاملة الجائره تبادرني بالتأهيل

ماذا تريد

خسرو تكرمي بالجلوس لنتكلم عن سبب استدعائك

نفيسه لا يجلس للكلام سوية الا الاصدقاء ونحن لسنا كذلك . ولكن لا بأس .. خذ صدر المجلس

لان صدور المجالس ومقام الشرف تختص

بدولة النائب

خسرو كنت اود ان اجلس بقربك لاكلمك كصديق

فلم تريدي

نفيسه خير لك ان تظل بعيداً عني

خسرو ليكن ما تشائين .. قد دعوتك

نفيسه لا تقل دعوتني بل امرت باحضاري بطريقة

غير مشروعة ومهينة

خسرو لا يكدرك ما جرى لان ما اكلمك به على

جانب عظيم من الاهمية ويسوئني ان

يكون متعلقاً بك لان الموالي مسؤلون

عن تصرفات رجالهم ولذلك قد استدعيتك
لاسالك عن اعمال يوسف وكيلك

نفيسه واي شر فعل وكيلي

خسرو ان وكيلك يوسف قد حاول اغراء الجنود على شق عصا
الطاعة وحرضهم على العصيان

نفيسه وكيلي فعل ذلك ما ذلك الا وشاية كاذبة

خسرو بل هي حقيقة فقد حاول اغراء احد جنودي
وهو اميني الجنس ليتركه مع كل المنطوعين الارمن
وينضم الى جيش البرديسي ولحسن الحظ
قد رفض ذلك الرجل وان شئت زيادة
البرهان فهاك رسالة بعث بها وكيلك الى
صادق اغا يعده بان يدفع له الراتب
مضاعفاً اذا انضم الى معسكر البرديسي

نفيسه تلك تهمة دنيئة لا احسبها ارى الرسالة
لا تحققها لانى اعرف خط وكيلى

خسرو لا ضرورة لذلك وبكفى انى تأكدت جرمه
فانت مسئولة عن اعماله

نفيسه ان يوسف ليس بخادم بل هو شريف صادق
قد انضم الى المعسكر ليتمكن من اظهار شجاعته
والدفاع عن الوطن لان دمه دم الابطال

خسرو اتعترفين بذلك اذاً انت تؤلفين الجنود
في منزلك لتبعثي بهم الى جيش الاعداء

نفيسه وهل تنتظر من ارملة مراد بك رئيس
امراء المماليك ان تؤلف جيشاً وتركه
اليك وانت عدونا . اظنك لا تريد
ان تفهم مقالي لا تشغل لي بتأليف الجند

ولست بقائدة جيش ويوسف من تذكره
قد رباه زوجي صغيراً ولما توفى الله زوجي
ظل في منزلي ولم يزل وهو بريء من التهمة
التي ذكرتها ووجهتها اليه وهو لم يكتب تلك
تلك الرسالة لانه لم يتعلم الكتابه ولا يعلم
كيف يحرك القلم لكنه قد تعلم ان يكتب
برأس سيفه علامات لاتمحى في صدر
ووجه اعدائه . الى هذا الحد قد
اتصل بكم الظلم والكذب

خسرو انك تتكلمين بجسارة ووقاحة

نفيسة لم ابلغ الجسارة والوقاحة التي بلغتها
انت . وقد نسيت انك تتكلم مع
سيدة شريفة واميرة عظيمة وتوصمها بالخيانه

خسرو اني اعيد ما قلته لك بان وكيلك قد حرض جنودي على العصيان

نفيسه وانا اقول لك قد لحقني العار انا ارملة الامير مرادبك بامرك ان اساق الى القلعه محاطة بالجند لقد اهنت فضلى النساء واشرفهن هل تجهل عوائد البلاد الا تعلم يا مك اذا سيقت امراة امام رجال الشحنه تكون قد صمتها وصمة عار لا تمحى واي شر صنعت .

خسرو لا يحق لك ان تكدريني فقد ارسلت في طلبك فضيلة القاضي . وقد اعتبرتك مزيد الاعتبار . ما معنى هذا الجدال ان وكيلك خائن ويجب ان تحملي تبعه عقابه

نفيسه ان الخائن جزاؤه القتل . فاقتليني لتعلم مصر
بأسرها سوء اعمالك وينادي بك العالم يا قاتل

خسرو انك تثيرين بكلامك غضبي وكان يجب ان
تطلبي لخادمك العفو وتتوسلي اليّ كي امزق
الرسالة التي تثبت الجرم عليه وان تدفعي
مبلغاً من المال ترضيه فانت غنيه

نفيسه ومن اين لي المال . لقد ابقيت جنودك
في قصري يحرسون فدعهم يفتشون ويحملون
اليك ما يجدونه من المال . لقد غشك
من قال لك انني غنية . نعم كنت
غنية فيما مضى ولكن الحروب ونفقات
الجنود ذهبت باموالي . وهب ان لدي
مالا فانني افضل بان القيه في مياه النيل

من ان يناله اعداء زوجي

خسرو والآن

نفيسة والآن العزيز يتهم وكيلي بالخيانة فهو كاذب . واذا كنت مصراً على العقاب فاقتص . ولكنك اذا فعلت فلا تغيب عليك شمس الغد الا ويرميك المصريون من حالق ويطردونك فتندب حظك وجرأتك

خسرو اتهددينني بالطرد .. سأريك كيف يكون انتقامي تعال يا فضيلة القاضي

— ٣ —

القاضي والموجودون

القاضي بماذا يأمر مولاي

خسرو خذ هذه السيدة الى منزل الشيخ الحسيني

في القلعه وقل له ان يضيفوا عنده ويمنع
عنها كل مقابلة دون اذني

نفيسه ربي يا فضيله القاضي الى السجن
ولكن احذر يا خسرو با شامن العواقب

خسرو تعالها ما اقدرها فلو كانت رجلاً
بمثل هذه الجراة والجساره لقادت الجيوش
ودمرت الحصون

— ٤ —

يوسف بك والدفتردار وخسرو

يوسف بك ماذا فعلت ان المصريين قد تجمعوا
خارج ابواب القلعه وهم يصيحون ويرمون
الجند بالحجاره ويطلبون مولاتهم السيدة

نفيسه . اتريد ان توقد الثورة في

في مصر كلها

خسرو تعساً لها لقد اثارت مصر برمتها هذه الامراة العظيمه

يوسفيك الا تعلم ان ذكرها مقدس عند المصريين

الدفتردار ان المشايخ والعلماء يطلبون مقابلة دولتكم

خسرو الجيرتهم اين محمد علي باشا

يوسفيك قد سار برجاله وانه قد خرج من مصر

الدفتردار شيخ الازهر خسرو يوسفيك المشائخ

خسرو اهلاً وسهلاً برجال العلم والدين

شيخ الازهر انا نطلب باسم الشعب المجتمع امام القلعه وبالاصالة عن انفسنا اطلاق سراح

السيده نفيسه وارجاعها الى عنزلها الذي
اخرجت منه بصورة مهينه وان ترد
كرامتها لان الجند الذين تركوا في قصرها
عاثوا فيه فساداً كانه منزل مجرم اثيم
وضربوا الخدم وهم يطلبون مالاً وان
الاهالي ثارت واخرجوا الجند بالقوه
وهاجت مصر بعظمها لانها لم تشهد
ظلماً واهانة كهذه
خسرو ان نفيسه متهمة بمشاركتها والبيك
في خيانته باغراء الجنود على الانضمام
الى المماليك واني اعفو عنها اذا
دفعت رواتب الجيش عن شهر تكفيراً
لجرمها وخيانتها

شيخ الازهر اذا كانت نفيسه محرمه فالمال لا يكفر
عن جريمه . وعليه لا بد من تحقيق ذلك
بانفسنا لنعلم اذا كانت ارمله مراد
بك محرمة
خسرو الا يكفيكم كلامي . قلت لكم انها محرمة
ويجب ان تشتري حياتها بالمال
شيخ الازهر ان رفضك اقامة العدل اهانه
لنا نحن نكتفي بقولكم انها محرمة وتستحق
العقاب نريدها لكنها امامنا
خسرو لقد قلت لكم انها محرمة وكفى
شيخ الازهر هلموا ايها الرفاق لا فائده من الكلام
مع هذا المستبد هيا الى الازهر
وليفعل الشعب ما يريده وعلى الباغي تدور الدوائر

خسرو اذا تجاسرتم على اقلاق الراحة فلدي

من رصاص البنادق وكرات المدافع

ما يضمن تأديب الاشرار

شيخ الازهر واننك سترى من رجال مصر

وابطالها من يرمي تلك المدافع وارباها

في البحر هلموا ايها الرجال

— ٦ —

شيخ السادات مدير الاوقاف والمرجودون

شيخ السادات مهلاً ايها العلماء هدئوا روعكم ماذا

جرى

شيخ الازهر ان دولته يريد ان يستبد

بارائه مراد بك لتدفع له مالا زورا

وبهتانا

مدير الاوقاف العفو يا كلامكم فالامور تؤخذ بالحسنى

شيخ الازهر انا لا ارهب احداً الا الحق ولا اسمح

ان تدنس نعما زوجات اعاظم واشرف

سيدة في مصر

شيخ السادات تعقل يا اخي ولا تجر الخراب على المدينة

وسكانها .. ما الامر يا دولة النائب

خسرو ان يوسف كمل نفيسه حرر كتاباً الى

احد قوادي المدعو صادق اغا يعده

بمضاعفة راتبه اذا غادر الجيش

مع فرقته الارمنيه وانضم الى معسكر

المماليك

مدير الاوقاف ايوسف حرر كتاباً

خسرو نعم

مدير الاوقاف ذلك زور محض فيوسف لا يستطيع
ان يكتب لانه لم يتعلم بحياته

خسرو اتعتقد ذلك

مدير الاوقاف بل اعرف ذلك حق المعرفه

خسرو ذلك لا يكون

مدير الاوقاف كيف لا يكون ان الرجل لا يحسن ان
يحرك القلم

خسرو ولكنه الان في معسكر البرديسي

شيخ السادات انه من المماليك ارجو منه ان
ينضم الى صفوفك . مر باطلاق
سراح السيدة نفيسه واحقن الدماء

خسرو اسمح باطلاق سراحها بشرط الا ترجع الى
قصرها لان امراء المماليك يترددون عليها

وهنالك تجري المؤامرات . وانني اسمع
بان تقيم في منزل شيخ السادات

شيخ السادات . اذا ستكون في منزلي على الرحب
والسعة انما يجب حفظاً للاحترام
وتسكيتاً للشعب ان تذهب الى
قصرها اولاً ثم الكلفرط لتقيم في
قصري . قم بالافراج عنها

خسرو سر يا يوسف بك وسلمهم السيدة
نفيسة حالاً

الجميع احسنت

الفصل الرابع
في خيمة

— ١ —

غنان بطيطه محمد علي

غنان احرسي يا بسمة على هذا الاسير .
لانني راجع الى خدمة مولانا وعلمي يا ابنتي
اذا هرب هذا الاسير قبل رجوعي فمع
شدة محبتي لك لا بد من قتلك . .
فاحرصي عليه حرصك على حياتك

بطيطه ثق يا والدي انني سأحرسه واحتفظ
به كأنه اثمن كنز لي في العالم فلا امكنه
ان يفلت من يدي

غنان سارجع اليك بالغنائم الثمينة التي

وعدني بها الامير مكافأة على عملي اشكرك

الله

بطيطه مع سلامه يا ابي

— ٣ —

بطيطه ومحمد علي

بطيطه ما اجمل هذا الغريب ايكون في وظيفة قائد
وباشا وهو لم يزل في مقتبل الشباب. كنت
اظن بانني ساري رجلا ابيض الشعر طويل اللحيه
واذا بي امام رجل لا يزال غضاً وفتياً وفي
منظم القوة والشجاعة

محمد علي بماذا تحدثك نفسك ايتها الفتاة

بطيطه انظر اليك وانت بهي الطلعة وشجاع
فيشتد حزني عليك لانك قد اصبحت اسير

فتاة مسكينه

محمد علي لا تشفقي علي ولا تحزني ايتها الفتاه لانه

لو اسري رجل لخجلت واما ان اكون اسيد

حوريه من حور الجنة فهذا اما احسد عليه

بطيطه انك تتكلم حسناً فتحسب قط كلماتك

كموسيقى لذيذه لم اسمع بمثلها الامن الشعراء

فبالله تكلم ولا تسكت ودعني اترنح طرباً

بهذه النغمات الصادره من بين شفتيك

محمد علي اذا كانت كلماتي النغمات فنطقك الاله

الموسيقيه التي توحي الي الالحان فقولي

لي من الذي جاء بي من خيمتي على هذه

الصوره

بطيطه ان والدي هو في خدمة الامير عثمان بك

البريسي . ولا اعلم تماماً لماذا اقتادوك
الى هنا او ماذا يريدون منك . لكنني اؤكد
لك انهم يخافونك ويريدون ابعادك عن
موقعه الغد ولذلك اجزل عثمان بك
المكافاة لدلي فالقى مخدراً في خيمتك
وحملك وجاء بك الى لاقوم على حراستك
لانهم يخافون باسك
محمد علي (يبتسم) اذا يريدون ابعادي خوفاً من
بأسي (الضحك)
بطيطه يظهر انك مسرور في هذا الامر
محمد علي نعم لانني مشمول بعنايتك وحبذا لو
طال انما يسوؤني امر واحد وهو ان
ابيت في معسكري واري نفسي في

الصباح في خيمة اعرابي فهذا القول جنودي

بسيطه اشعر معك بما تقول وهو حسيب عليك ولكنه

لا عار فيه لذلك اخذت باكيله ولان

ابي من اعظم العربان سطوة وكل القبائل

تحترمه

محمد علي ولكن الا تعتقدين انه عار على رجل

مثلي ولاسيما على قائد عظيم ان يكون

مقيد اليدين والرجلين لا يستطيع ان

يبدي حركة

بسيطه يسوئني ان اراك على هذه الحالة واود

ان اخفف عنك هذا العذاب

محمد علي اذا كنت تريدين تخفيف عذابي فاجلسي

لديَّ وحدثيني وقصي عليَّ اخبارك

الى ان يأتي ابوك فاذا سمعت صوتك
الملائكي احسب نفسي في نعيم علوي فانسى
ما انا فيه

بطيطه لا فائدة من جلوسي لانه يجب ان اهيئ
لك الطعام انما اذا اقسمت لي بانك
لا تهرب وانك تنتظر عودة الي فاني
احل وثاقك فتكون حراً طليقاً

محمد علي وهل تعتقدين بوفاء البشر وتتأكدين
بانني احافظ على قسمي اذا اقسمت

بطيطه وما نفع الحياة اذا كان الانسان لا يقوم
باتمام قسمه ويكون وفياً اذا وعد -
وطالما قد سمعت من والدي ان الرجل من
يحافظ على كلامه حتى الموت - والرجل الشجاع

يبر بقسمه ولا يحنث بوعده الا الجبان

محمد علي ومن ادراك اني شجاع ولست جبانا

بطيشه من ينظر الى وجهك مرة يعرف انك

اسد في صورة انسان ونبيل شريف.

وانني احل قيودك اذا اقسمت او اذا

قلت فقط بانك لا تذهب بل تنتظر

قدوم ابي

محمد علي اتعهد لك كرجل شجاع واقسم بالله وشرفي

بانني لا اغادر هذه الخيمة قبل عودة ابيك

واذا لم يرد ابوك اطلاق سبيلي فابقى

بالقرب منك امتع نظري اليك كما ينظر

العبد الى مولاته. قولي هل تقبلينني عبد

بطيشه (تحل وثاقه) قم الان فانت حر

محمد علي اواه ما احلاك (يتقدم ليعانقها)

بهيطه مكانك . اذا استهنت بحملي فاكون
قد اخطأ ظني فيك

محمد علي سامحيني ان عملي تطاول مني . انني لم
ازل اسيرك المقيد فمري لاطيعك
اتريدين ان اجمع يدي ورجلي للقيود

بهيطه اريدك ان تكون حراً ولكنه يجب ان تعلم
بان هذا المكان خدر مقدس وان
والدي مع انه قد تزوج اثنتي عشر امراة
لكنه كان يكره النساء فيبعدهن الى
بيوتهن ولم يرزقه الله ولداً سواي
فحول كل محبته اليّ . لاسيما بعدما صرت
اخدمه فاصلح له الطعام واخيط له

ملابسه واتحمل جميع ما يحتاج فاصبحنا والحالة
هذه لاغنى لاحدنا عن الاخر . وبما
انني احبه ويحبني حباً زيداً عزمت ان
اظل معه ما حييت

محمد علي ما اجمل الزواج

بطيطه لا افكر في فيه على الاطلاق

محمد علي لتقولين ذلك لان سهام الحب لم تخترق
قلبك . اريد ان اسالك امراً واحداً

بطيطه ماذا تريد

محمد علي هل تقبلين بي زوجاً

بطيطه انتظرني هرهنا ريثما اعد لك الطعام
واياك ان تتبعني

محمد علي ليكن ما تشائين

محمد علي

محمد علي ارى وجهه تكامل مثل بدر

يحاكي الشمس نوراً وهو انور

به ادب وطهر وانعطاف

واخلاق كمسك قد تعطر

به خلق يزينه كمال

يا ناس ولطف يا بشر

به قلب من الالماس انقى

يا خالص كدرا او جوهر

لقد فعلت بي نظرات هذه الفتاة وسحرني

صفاء قلبها وسمو نفسها الخالية من الدنس

ارى بها جوهرة حينما تنظر اليّ وقد حيدت

بجيع عواطف الحب . وقد صدق من قال ان القلب لا يسنح فهي كل يوم له هوى جديد وكل جديد يحسبه باكوره الحب . اصبحت مغرما بهذه الفتاة . وسأضع امامها المجادي ومالي وشرفي . هوذا لقد اقبلت فيالله ما ارق شمائلها وابراها . ان قلبي قد اضطرم بهواها

— ٦ —

محمد علي وبطيطه

بطيطه خذ ايها الغريب تحية واكره ولناكل سوية علامة الاخاء فيكون شخصك مقدسا عندي

محمد علي ويكون شخصك معبودي

بطيطه لنأكل الان

محمد علي لكن ما شأنك

بطيطه كل يا سيدي لماذا توقفت عن الأكل

محمد علي الحمد لله قد اكتفيت

بطيطه لهوذا قد أكلنا الخبز والملح سوية ارى البطل وعن قريب سيرجع الي واريد ان اقول لك شيئا

محمد علي قولي ما تريدين ايها الملاك الطاهر

بطيطة اني ... لقد نسيت ما اريد ان اقوله لك ... قد تذكرت لقد قلت لي قبلا انك لم تتكدر من وجودك اسيرا الدي اليس كذلك

محمد علي بل سررت كثيرا فكيف اتكدر

بطيطه لم اركِ الا اليوم . ومع ذلك اعتبر هذه
الساعات بمثابة الابدية . فقد غيرتني
كثيراً وجعلتني بوجودي معك غيرما
كنت بالامس .. انظريدي

محمد علي ان يدك ترتعش . وارى الدموع تجول
في عينيك ما بك

بطيطه لا اعلم . انني عديمة العقل . واشعر
بحاسة غريبة لا ادري ما قد تسلطت
عليَّ وعندي لا اعلم ماذا يحل لي اذا
عني الى لذلك ستذهب وسوف
لا اراك

محمد علي اذا كان ذلك كذلك فاذا لقد اصبحت
تشعرين كما اشعر وقد اشترك قلبانا باك

بسيطه ربما ... اجل قد احببتك

محمد علي اذا زوديني بتذكار منك لاجل هذا الحب

واسمحي لي باحدى هذه الورود التي على

خديك

بسيطه «تمد يدها وتمسح خديها» ماذا تعني انه لا

يوجد ورود على خديّ

محمد علي بلى يا حبيبتي ان خديك كالورد فدعيني

اقتطف منها وردة بفمي . زوديني بقبلة

الوداع

بسيطه (ترجع الى الوراء) اعلم ايها القائد بأني

قد عاهدت ابي بأن لا اسمح لرجل ان يقبلني

غير الرجل الذي احبه زوجته فبالله

عليك دعني اذكرك بالخير هوذا ابي

قد جاء مع رجل آخر

— ٥ —

بطيطه محمد علي عثمان البردبسي

عثمان السلام يا بنيه اراك قد حللت قيود الاسير

بطيطه نعم لانه بطل وشجاع وقد عاهدني ان يظل ههنا منتظراً عودتك وقد قام بوعده

عثمان حسناً فعلت . ارجوك يا سيدي ان تعذرني لما قمت به من اسرك وابعادك عن جندك بمثل هذه الحيلة . لانني قد قمت بما امرني به سيدي عثمان بك . وقد انتصر على الاعداء فسله

بجيبك عن كل شيء . تعالي يا بطيطه
فان ابما حديث مع بعضهما لايحق لفاطماعه
بطيطه ليكن ما تريد

— ٦ —

البرديسي محمد علي

البرديسي لهوذا المرة الثالثة التي تتقابل بها
يا محمد علي واني صديقك ما حييت
محمد علي يالك من صديق . ابهذا تبرهن عن صداقتك
باخذك اياي من معسكري بالحيلة كما
يصيدون الوحوش وقد جعلتني اضحوكه
وتدعي الصداقة
البرديسي نعم ايها الصديق . ولم يعلم احد لا
من رجالك ولا من رجالي بما جرى

وانني اقسم بالله العظيم بانه لن يعلم احد
بما كان سوانا والشيخ عثمان وابنته وهما
اكتم من قبر

محمد علي كل رجاوز الاثنين شاع . ولكن
لماذا اختطفتني من معسكري
البدي وعدتك بان اكون صديقك فلم
ارد ان اقاتلك في الحرب كعدو
لان دمك ودم رجالك مقدس
عندي فسعيت في اختطافك
لئلا تصيبك رصاصة طائشة
تردك صريعاً فكيف اكون عندئذ
صديقك

محمد علي بالها من صداقة مطلوبة

البرديسي اشعر بميل غريب اليك ايها الرجل سببه .
او دان احارب الى جانبك وليس ضدك
انا اذا اتحدنا يا محمد علي . نتمكن من
جعل البلاد المصرية براحة وسلام وامن
واستقلال فنتخلص من النير التركي
وانت ترغب ذلك وان مصر يا جمعها
ترى بك الرجل الذي يحقق اماني لها .
لقد رأيت في عينيك نورا غريبا
يسطع من لحاظك جعلني ان احبك
محبة شديدة . وذلك النور لم اره
الا في عيني رجل اخر كان عدوا
لنا ولا ازال اتأسف على تركه ايانا
محمد علي ومن يكون ذلك الرجل

اليزيدي لهو رجل فرنسا العظيم القائد بونابرت
وانت تشبهه تماماً وننتظر مثله انما
ذلك البطل اراد اخضاع العالم وقد
ارتكب غلطاً في معاداته المماليك
فسقط وطرد من مصر . فاصلح انت
ما افسده ذاك وكن صديقاً لنا
وانت كذلك وامحق خسرو باشا
ورجاله الخونة فان نفسك كبيره
واعمالك خطيره وهمتك اكبر فلا
يليق بك ان تكون مختلطاً باولئك
الاقوام فاتوسل اليك ان تنضم الينا
لنطرد اولئك الدخلاء ونجعلك
رئيسنا وقائدنا كما كان مراد بك

فتكون امير البلاد المصرية والحاكم فيها

نصدع جميعنا لأوامرك ... ما بالك

لا تجيب

محمد علي انتنظرني جواباً الم ترني مرتدياً

ثوب كبدية الذكي . وقد اقسمت قبل

ارتدائي هذا الثوب يمين الامانة

والاخلاص و فضلاً عن ذلك انني

انا اميرك يا عثمان بك . ايليق بالامير

ان يعقد اتفاقاً مع اسره . اذا

اجبتك الى ما تريد الكون قد اشتريت

حريتي بخيانة . دع المجاملة يا عثمان

بك واجبني بصراحة اامير انا

البرديسي كلا لست بأسير مطلقاً بل حراً طليق

الشرف تفعل ما تريد

محمد علي ان معسكري بانتظاري ولم ازل موثوقاً بقائد ترکی ومن العار ان امرق من تحت طاعة رئيسي واحرض جنودي على العصيان . فانتظر يا عثمان بك . ومن اراد امراً لا يجب ان يطلب الحصول عليه عاجلا . انتظر واعطني يدك قبل ان نفترق . انني اود ان اصافح بطلا شجاعاً نظيرك اعطني يدك سأعمل لخير مصر . اتثق بكلامي

البرديسي نعم اثق بكلامك وهوذا يدي

محمد علي انتظر جوابي وان المستقبل سيبرهن لك من انا وسأكفك جوابي بعد ذلك

ثمانية ايام مع السيدة نفيسة ارسله مراد بك

البرديسي لسيكن ما تريد

محمد علي والان اريد الذهاب أتسمح لي بذلك

البرديسي الامر اليك لكنني ساذهب قبلك لئلا يرانا احد وتصحبك الفتاة فهي ادرى منك بالطريق استودعك الله .. تعال ايها الشيخ

عثمان بماذا يامر مولاي

البرديسي يجب ان يرجع هذا القائد الى معسكره الذي اخذ منه

عثمان انني ذاهب لاعد الجياد .. كوني يا ابنتي مع ضيفنا

بطيطه ومحمد علي

محمد علي لماذا انت حزينة ايتها الفتاة

بطيطه اما فرانت الان

محمد علي نعم ولكنهم اخبروني انك ستذهبين
معي لترشديني الطريق

بطيطه لا استطيع ان اذهب معك بل سيرافقك
ابي

محمد علي ولماذا اتكرهين مرافقتي ساعة
اخرى . هل ظهر لك مني ما يسوءك
هل تخافين مني

بطيطه كلا . لا اخافك انما اخاف من
نفسي . اخاف من حبي لك ان

ان انسى واجباتي لانك قائد عظيم وستكون
حاكم مصر وانا فتاة حقيرة بدوية
يا سيدي خير لك ان تذهب مع والدي
محمد علي لا بأس سأسير مع ابيك انما هذا
الشعور يقوي لي الرجاء بانك
ستذكريني كما اذكرك . هل تعديني
بانك لا تنسين هذا اليوم
بطيطه كيف انساه نعم اعدك
محمد علي هل تحافظين على عهدك لابيك
فلا تدعين احدا ينال منك قبلة
سوى زوجك
بطيطه نعم نعم
محمد علي اذا يحق لي ان اقبلك (ويقبلها)

بطيطه لماذا فعلت هذا
محمد على لانك زوجتي العتيده
بطيطه اواه من الحب ... انى اخاف
خيانة الرجل لانكم لاتحترمون النساء
محمد على ان كلامي شرف وعهدي مقدس
بطيطه اصمت فقد جاء ابي

— ٨ —

عثمان بطيطه محمد على

عثمان قد عدت الحين هنا يا ابنتي اركبي
القائد واوصليه الى معسكره الذي اخذ
منه
محمد على دع قنانيك في خباها ايها الشيخ
وهلم انت واصحبني

غسان ولماذا

محمد علي لا اريد ان احملك هذه المشقه

بطيطه ليكن ما تشاء سرمعه يا ابني.

لقد مل في النزل صحبتي

محمد علي كلا يا بطيطه انما لي كلام مع

والدك اريد ان احادثه به في

الطريق

غسان هلم فاني رهان اشاركم

محمد علي استودعك الله يا بطيطة شاكرا

حسن ضيافتك وحبك

بطيطه مع السلامه وليكن الله معك

الفصل الخامس

في القلعه

— ١ —

خسرو يوسف بك

خسرو اوقع من رجالك في دمنهور الفان
بالاسر وقتل اربعمائة رجل والباقون
هربوا وانت لذت بالفرار حاملاً
عار الانكسار . كم كان عدد المماليك
يوسف بك لا اعلم ان الذين ظهروا امامنا اولاً
ليسوا رجال بل ابطال وكان عددهم
ثمانمايه استهنت بهم ولم ادر
الا وقد ظهر الاختلال في ميسره
الجيش وورائه وطمعت قلوب الرجال

واستولى عليهم الرعب وكانت نجاتي باعجوبة من السماء

خسرو الانجليز انما مائة يفعلون بجيشك هذا الفعل ولديك اربعة الاف بمدافعهم وذخيرتهم وتوازتهم

يوسف من المستحيل ان يكون هذا عددهم انه لكمين مدبر لانهم قد هاجمونا وكيف التفت كنت لا ارى الا المماليك تحيط بنا . واللوم في ذلك على محمد علي باشا وطاهر باشا اللذين لا اعلم ما الذي اعاقهما ولم يصلا ولم يسرعا للنجدة ان [illegible] المكيده مدبرة يريدان بها

سقوطي وهلاكي وهلاكك ايضاً اذا استطاعا

خسرو ان هذين الوغدين قلباً وقالباً حيثما

يومض بلى اتعلم ان الفرقه الارمنيه قد

انضمت بأسرها الى رجال محمد على باشا

خسرو ساواصل الاهتمام المزيد والبحث

لاكشف هذه المكائد والويل لهما

اذا ثبتت عليهما الخيانه . سر الان

الى اعمالك

— ٢ —

خسرو

خسرو من استنام الى الاشرار نام وفي

قميصه منهم صل وثعبان

ان الحق علي فانا الذي قربت الكبه من

سربري . ان محمد علي عدوي الذي لا يفتر
من احاكة المكائد للانتقام مني لسيتني
لم ابق عليه في قواله لانه مرهب ومخيف
وكثير الاحتيال . قد اهاج علي مصر
رمترط لما طلبت المال من نفسه ناصح
لي لديهم مكر وها دقد لقبولي بالظالم
المستبد واطلقوا عليه لقب الشجاع المخلص
فتعسا له وتعسا للساعة التي قبلته فيها
في الجيش وتعسا لقبطان باشا ذلك
الغادر الذي قدمه الي .. هو ذا محمد علي
قادم لارى ماذا يريد

الجنود (خارجاً يصيحون) اعطونا اجورنا اعطونا المرتبات

خسرو محمد علي

محمد علي السلام على النائب

خسرو ما هذا الصياح

محمد علي رد السلام اولاً . وان الصياح
هو صياح الجنود يريدون رواتبهم
التي استحقت لهم منذ زمن طويل

خسرو اراك يا محمد علي قد عدت الى وقاحة
ذلك الفتى

محمد علي كلا انا لم نتغير

خسرو ما معنى هذا الكلام

محمد علي انت ادرى بمعناه ففسره كما تريد .
وان كلامي صريح لا يحتاج الى تأويل

انت لاتحترم نفسك لانك لاتحترم سواك. طارحتك

السلام فالتني عن الصباح انت تعلم انني

لا احتمل الاحتقار وقد نسبت الي الوقاحة

وكانك لاتدري بان الجنود الذين يبذلون

دماءهم وارواحهم في تنفيذ اوامرنا يجب

ان ندفع لهم لينفقوا على بيوتهم فلماذا

لاتدفعون لهم اجورهم

خسرو اين المال لندفع لهم

محمد علي اذا كان لا مال لديك فعوضاً عن

السباب فكر في طريقة توصلنا الى المال المطلوب

تنسب الي الوقاحه وتعرفني منذ القديم

انني لا اصبر على الامتهان منذ كنت خسرو باشا

وكنت لاشي . الجيد الان وانا كل
شيء

خسرو اني لم اقصد اهانتك . فما الطريقه
يا محمد علي للوصول الى المال

محمد علي لا اعلم انت ادرى . ان ما اعرفه
الان ان جنودي يريدون دفع رواتبهم
والباب العالي يتابع ارسال المعاشات
والرواتب للجيش . وانت تقول لا مال لديك
ولا تعلم كيف تذهب لك الاموال

خسرو قل للجنود ان يذهبوا الى اماكنهم الان
وسنتدبر امر رواتبهم

محمد علي (يهتف بالرجال) ايها الرجال اذهبوا الى
منازلكم فقد اخذت وعدا من دولة

الباشا بانكم ستقبضون اجوركم ويجب ان
تنتظروا الوعد

الجنود ليكن ما تريد

محمد علي بارك الله بهمتكم وغيرتكم ايها الشجعان البواسل
اذهبوا بسلام

جندي ليعش قائدنا محمد على باشا

الجنود ليعش

جندي ليعش بطل مصر وحاميها

الجنود ليعيش

خورد من علمهم ان يهتفوا لك هكذا

محمد علي هذا ما اراده الله .. ويجب عليك
وفاء الوعد وان تدفع رواتب الجنود
استودعك الله

خسرو

خسرو ان هذا الوغد شوكة في خاصرتي يؤلمني في جميع حركاته وسكناته . يصيحون له ببعض بطل مصر دحاميرطي . تعساً له ولهم . لقد طلب مني وفاء الوعد وفي كلامه شيء من التهديد . بكلمة لقد عرف الجند وهم يشعرون به ومصر باجمعها تجله وتحترمه والباب العالي يرمق به النصر . فبماذا استطيع ان اخفض مكانته . اوباكري اتقي شره

الجنود (يصيحون) اعطونا رواتبنا

خسرو من هؤلاء الذين يصيحون ايضاً

الدفتردار وخسرو

الدفتردار مولاي ان طاهر باشا قد دخل القاهرة
بجيشه ولم يرد ان يصرف الجند الى
ثكناتهم بل جاء بهم رأساً الى القلعه
وهم يطلبون رواتبهم ومرتباتهم وملابسهم

خسرو ما العمل ايها الدفتردار اعطهم الجاهز لديك

الدفتردار لا مال لديَّ وان ما يرد من الباب
العالي هو لديك

خسرو اكاد اضطرب من هذه الحوادث المنكره
ولا اعلم من يديرها . والباب العالي
قد تأخر بارسال المال . ومصر قد
ارهقناها بالضرائب فكيف العمل

الدفتردار اصدقهم بالوعد كما صدقت جيش
محمد علي باشا اذ كان لا مال لديك

خسرو لهو الذي صدقهم انا محمد علي لانه
واسع الاطلاع بعيد النظر نافذ الكلمة
في الجنود ومصر تحترمه. لقد اغلظت
له الكلام فذهب متكدراً ارى انه لا
بد من مصالحته ومنعه من الانضمام الى
طاهر باشا والا كسر شوكتنا واذلنا.
اذهب وخاطبه على انفراد واطلب اليه
ان يأتي لمقابلتي. فاذا عجزنا عن
دفع رواتب الجنود فعلى الاقل لندفع
رواتب القواد

الدفتردار لا مال في الخزينة لادفع لهم

نسرو ساد فع لهم من مالي الخاص تلافياً للامر

سر وادع لي محمد على باشا ... ها

هو قد اقبل .. حادثة وقعت ارادتي

ريثما احضر له المال اللازم وعندما

ادخل عليكما دعني معه على انفراد

الجنود (يصيحون) نريد رواتبنا

— ٦ —

محمد على الدفتردار

محمد على اين دولته

الدفتردار حبس يا سيدي مسعود لدان

محمد على الا تسمعون صياح الجنود انهم يطلبون

اجورهم لماذا لا تدفعون لهم

الدفتردار لا مال في الخزينة

محمد علي اين المال
الدفتردار انت تعرف كل شيء وان دولة الباشا
يريد ان يعتذر اليك ويدفع لك من
مال الخاص ما يستحق لك. اما الجنود
فيجب ان نرى طريقة حسنه لايجاد
مال ولا فائدة الان من حبسهم
واحد منهم الذي لا تحمد عقباه.
وانت ادرى بعناد خسرو باشا
محمد علي (ضحك) يريد ان يدفع لي من
ماله الخاص. ان اموالا جسيمة
تسربت الى الصندوق ودخلت الى
الخزينه اين ذهبت كلها. يجب ان
تفهمني كما افهمك انت تخاف من

عناد لباشا اما انا فلا اخاف احداً لامن من
يخلص الخدمة ويكون اميناً لا يخاف ابداً -
وانما المختلس الشرير يخاف كل شيء

— ٧ —

خسرو ومحمد علي الدفتردار

خسرو اهلاً لمحمد علي (ويمد يده لمصافحته) اهدأت
ثورة حدتك . يسوؤني بان تكون قد تأثرت
من كلامي . فانت لا تعلم ما اضمر لك

محمد علي اني اعرف جيداً ما تضمر لي

خسرو اني اضمر لك الخير . وانتظر منك اشياء
كثيرة لانني واثق بانك اصدق واخلص
عبيدي

محمد علي اصدق واخلص عبيدك تقول

خسرو نعم وهل كدرك ذلك

محمد علي أمثلي يكون من عبيدك . يالله انذ ركَ ما
تقول . اني لم اكن من قبل عبيداً بل اعدد نفسي
قائد جيش وما انا الا عبد الله وللسلطان
خسرو كلنا عبيد السلطان وبما اني انوب عن جلالة
السلطان في هذه البلاد فلا يجب ان تتكدر
اذا قلت اخلص عبيدي فان الوكيل
كالاصيل اما اقسمت يمين الاخلاص
للسلطان والطاعة لي
محمد علي انا لم ازل على اخلاصي وطاعتي . لكنه يسوئني
ان تسبب لي ما ينفرني منك وانت تعرف
عزة نفسي . ولكن ما لنا ولهذا الحديث
دع الخصوصيات الان قال لي الدفتردار
انك تريد مخابرتي بشأن رواتب الجنود خصوصاً

ان الجنود يا دولة الباشا بلا قوت وملابسهم
اصبحت اطمارا بالية وهم يطلبون حقوقهم
واخاف ان يحملهم اليأس للانضمام الى
الاعداء لعوز الاسرى الذين اعتقلهم
المماليك من جيش يوسف بك قد
اطلق المماليك سراحهم ونفحوهم بالاموال
فانضموا الى صفوفهم . الجنود يطلبون
حقوقهم وكقائد منوط بي امر الاعتناء
براحتهم من واجباتي ان اساعدهم لينالوا
مطاليبهم العادلة كما من واجبا تهم ان
يطيعوا اوامري
خسرو ان الجنود ستنظر في امرهم اما انت فانني
ادفع لي راتبك من مالي الخاص فخذ هذا

ما يخصك ولا تحقد عليَّ

محمد علي لست بحقود مطلقاً واني اتكلم الحق دائماً

خسرو قل لي ما الطريقة لايجاد مال لسد احتياجات الجنود لان الباب العالي قطع ارسال الرواتب

محمد علي لقد جمعتم اموالاً ووضعتم ضرائب على العلماء والمشائخ والتجار واثقلتم كاهل الاهالي وزدتم المكوس على الاملاك وما جمع يكفي لتموين وذخائر جيش كبير لاكثر من سنة ولا ادري كيف امحقت وذهبت تلك الاموال

خسرو اتتهمنا بسلب الاموال يا محمد علي

محمد علي لا اتهمكم بل اقول الحقيقة ان المبالغ التي

جمعت تزيد من حاجيات الجيش ورواتب الجند

اذا كان الجباة والموظفون امناء؟ . اما

اذا كانت توجد طرق خفية يتسرب

البرطيل المال فهذا ما اريد علاجه . ان مال

الامة ليس من العدل ان ياكله افراد

من الجباة والموظفين ويحرم الجندي الباسل

من قبض اجرته . وان ما دفعته لي

الان ساوزعه على رجالي تمال

يا اسماعيل

اسماعيل امرك مولاي

محمد علي خذ هذا المال ووزعه على الرجال

بالسويه ريثما يتسنى لنا طريقه لدفع

كل مرتباتهم

اسماعيل اطال الله عمرك يا مولاي

خسرو وما الذي يجب ان نفعله بجيش طاهر

باشا

محمد علي ان واردات الصعيد تكفي لمرتبات جيش

طاهر باشا فما الذي يطلبه

خسرو ان واردات الصعيد قد ضممناها الى

خزينه القاهرة وقد جاء يطلب رواتبه

ورواتب الجيش

محمد علي ضممتم مال الصعيد الى مال مصر وقد

ذهب الكل

خسرو نعم وان الخزينة فارغة

محمد علي مبالة فيها نظر . ان الحالة تستدعي

الحكمة . لان الاهالي ناقمون على الحكومة

والمماليك قد عظمت شوكتهم بعد ذلك الانكسار
المصيب الذي حل بيوسف بك لشروعه في
مهاجمة المماليك دون انتظاري وانتظار
طاهر باشا وذلك دليل سوء الادارة
والدربة في قيادة الجيوش وليس هو باهل
لان يكون اركان حرب . اراد ان يستأثر
لنفسه بفخر الانتصار فدارت عليه الدائرة

خسرو اذا هو الذي شرع بالهجوم

محمد علي بل تلك ارادتكم فكانت العاقبة انكسار
مهين وهزيمة شائنة

خسرو اتعتقد ذلك

محمد علي ما نفع هذا الجدال الان ماتم قد تم ونحن
بحاجة الى جمع كلمتنا وطاعة الجنود لنا

لان نحملهم على العصيان . ان المماليك
بعد موقعة دمنهور سيجمعون جموعهم للهجوم
على القاهرة والاستيلاء عليها
خسرو ما العمل في هذا المأزق الحرج
محمد علي انك ولاشك تعلم عظيم نفوذي في مصر
وميل المصريين اليَّ . وسوف اجمع
العلماء والفقراء والتجار في الجامع
الازهر واباحثهم في الامر وابث فيهم
روح الحمية ليمدونا بالمال لكسر شوكة
المماليك وعليك ان تمدنا انت ايضاً
بالمال الذي لديك خاصة
خسرو اذهب وافعل ما تريد وفقك الله
محمد على استودعك الله

خسرو ثم الدفتردار

خسرو انني مع بغضي لمزيد لهذا الرجل تراني منقاداً لارادته فهو يتكلم عن حكمة فائقة ورأي سديد وجرأة تجعل السامع ان يؤمن على كلامه ويثق به ثقة عمياء . لانه اذا قصد ان يفعل كان له ما يريد

الجنود اعطونا رواتبنا اننا نموت جوعاً

الدفتردار مولاي انقذني من رجال طاهر باشا لقد ثاروا بمتهم واحاطوا بالقلعه وهددوني بالقتل . وقد طلبت اليهم فرصة ريثما اتمكن من ايجاد المال . فصاح بي طاهر باشا ان موارد البلاد

تتسرب الى جيوبكم وخزائن الباشا ونحن
نهلك جوعاً وقسم طاهر باشا ان لم ندفع
له المال قتلنا واقتات بلحومنا
خسرو انجاسر ان ينطق بهذا الكلام تعساً
له سارية قوة بأسي

— ٩ —

يوسف بك خسرو الدفتردار ثم طاهر
يوسف بك ان طاهر باشا يطلب مقابلة دولتكم
خسرو قل له ان يرجع برجاله الى الصعيد
والا انزلت به وبرجاله الموت من
كرات المدافع
طاهر المثلي يقال هذا الكلام ايها السيد
.. اذا انت تريد اراقة الدماء . انك

قد ابتلعت اموال الواردة من البابا لعالي
واموال مصر واموال الصعيد وخزنتها في
صناديقك وتهددنا بالموت ايها المختلس
قدم لنا حساباً عن جميع ما ورد عليك
اذا كنت مخلصاً

خسرو اتجرأ ان تخاطبني بهذا الكلام اذ
انت مسبب تمرد الجنود وعصيانهم

طاهر لست انا بل انت ثم تأمر باقفال
ابواب القلعه واطلاق المدافع على
الجند المخلص يالك من جاهل

خسرو عد الى الصعيد والا قطعت رؤوس
جندك وزينت بها اسوار القلعه

طاهر يالك من احمق كن على حذر (ويذهب)

خسرو اذهب يا يوسف بك ووجه كرات
المدافع على الثائرين
الدفتردار ولكن ذلك يزيد سخطهم ويعظم
الثورة
خسرو اذهب يا يوسف بك وافعل ما قلته
لك . وانت هلم وناد محمد علي من
الازهر . ابالقوة يريدون قبض
اجورهم سادفع لهم ارواحهم رخيصه
ليس في كل هؤلاء القواد الا محمد علي
فبكلمة اسكت جنوده ووزع عليهم
ما اعطيته فهو وحده المقدام الكريم
المخلص وان يكن عدوي شخصيا فهو
مخلص في وظيفته

الجنود المال المال النصر النصر

طاهر بادروا الى الخائن وقطعوه بسيوفكم

الدفتردار مولاي انج بنفسك لان جنود

طاهر بك قد تسلقوا الاسوار

وقتلوا الخفراء وفتحوا ابواب القلعة

واندفع الثوار كالبحر الهائج وفي

مقدمتهم طاهر باشا وقد اسروا

يوسف بك واقتادوه ذليلاً

واسروا الحراس عموماً فانج بنفسك حالاً

خسرو ابن محمد علي

الدفتردار لم اتمكن من الوصول اليه

خسرو تعالَ لم ما العمل الان

الدفتردار انج بنفسك قبل ان يدركك الغادر

ويلقي القبض عليك

خسرو سوف اورثه الفناء

— ١٠ —

«يوسف كاشير» طاهر والدفتردار والجنود

طاهر اين ذلك الاحمق خسرو لاريه كيف يكون الانتقام

الدفتردار قد هرب

طاهر اتبعوه ايها الجنود وسدوا عليه طرقه وطرائقه . وليذهب واحد منكم الى محمد علي باشا وخبروه كي يبادر حالا

جندي امرك ايها المولى

طاهر وانت ايها الدفتردار رد وادع القاضي والعلماء وشيخ السادات ومشايخ

الازهر ليبادروا اليّ وطالما ان ذلك
النائب قد هرب فانني سادير دفة الاحكام
البلاد والوقوف في وجه المماليك الى
ان ترد الاوامر من الباب العالي فيمن
سيكون الحاكم العام . فليبادر الجميع
معترفين بي حاكماً موقتاً
الدفتردار ليكن ما تشاء

— ١١ —

مظهر باشا ديوسف بك

مظ كيف ترى نفسك الان يا يوسف بك
ارأيت كيف يدور الدولاب وان على
الباغي تدور الدوائر فها انا جالس
الان على نفس الكرسي التي كان

يجلس على اريكة ذلك المعزول المخلوع

يوسف بك: اهنئك بهذا النصر واتمنى لك دوام الرغد والرفاه

طاهر: اراضٍ انت عن هذا الانقلاب

يوسف بك: لماذا لا ارضى لقد شاء القدر ان ينيلك هذا النصر ولا انكر عليك حق التصدر في الصدر. انما اياك والغدر

طاهر: اتعترف بسلطتي

يوسف بك: انني اول من يطيعك ويعترف بك حاكماً موقتاً الى ان ترد اوامر الباب العالي

طاهر: انني اطلب راحتك واطلب اليك ان

تبادر الى امير المماليك عثمان بك البرديسي
والى خليل بك الالفي والى كافة امراء وقواد
المماليك والى السيده نفيسه ليبادروا
الى التفوق وايهم على ما يضمن لنا
كلهم
استقلال مصر واحترامها
يوسف بك لماذا لا تستأثر بالسلطة وتخلع عن عنق
مصر النير التركي
هو ايجدر بي ان افعل ذلك
يوسف بك اقول لك لو قدر لمحمد علي باشا هذا
الظفر لما فعل غير ذلك
هو هلم وافعل ما امرتك به حالاً وسوف
افكر فيما قلت اياك وخياني
يوسف بك معاذ الله انا اخونك

اسماعيل موسى طاهر

اسماعيل ارت الان يا طاهر باشا قد استلمت
الادارة الدفة وجلست على كرسي النيابه
واصبحت الحاكم

طاهر : نعم

اسماعيل اذا يريد الجنود ان يعرفوا كيف ومتى
تدفع لهم رواتبهم فقد ملوا الانتظار

موسى نعم يا طاهر باشا يجب ان تدفع لهم
ما يسكتهم موقتاً والا فاننا لا
ننجو من المشاغب والفتن

طاهر اتتجاسران على اسماعي مثل هذا الكلام
وهل يظن الجنود انني خسرو باشا الارهب

وعيدهم وتهديدهم

موسى اذا من ادلف لتحت المزراب

طاهر اذهبا وقولا للجنود اني لا استطيع او

بالاحرى لا اريد ان ادفع لهم من الماضي شيئا

واذا تجاسر احدهم وبادر الى تحمل

هذا الطلب اقطع راسه وادفعه اليه

اسماعيل اذا كان هذا المال الذي تريد ان

تدفعه لنا فانت في حاجة اليه اكثر منا

موسى خذها ايها الوغد الذميم (ويطعنه)

طاهر آه قتلتني ايها اللئيم

يوسف بك ان المماليك دخلوا القاهره بقياده محمد على

باشا وقد لاقاهم الشعب ونادوا به اميرا

على مصر وحاكما على كل الديار المصريه

وقد بالغه سلطة الشعب والمماليك عموما
وفي مقدمتهم السيده نفيسه
اسماعيل هيا الى الانضمام معهم اي الرفاق
لان محمد علي باشا رجل مصر الوحيد
وحاميها وسيدها

الفصل السادس

في القلعه

— ١ —

محمد علي يوسف بك اسماعيل موسى خسرو مقيدا

محمد علي انظر الي يا خسرو. لقد كنت مبرقعا للئام انت قد البستنيه فقبلته منك اما الان وقد استتب لي الامر فقد نزعته عن وجهي وهاك منظري الحقيقي كما تعرفه في قواله قديماً

خسرو اما وقد رفعت ذلك الحجاب عن وجهك فاني
اراه ليس وجهاً بشرياً بل بغضاً وحقداً
مجسماً

محمد علي لا تقل الحقد والبغض بل الانتقام المجسم العادل
منذ سبعة عشر عاماً وانا ارقب هذه الساعة
التي لا ابيعها بمال العالم

خسرو انا اعلم انك لا تبيعها بمال العالم واعلم
ايضاً انك تبيع انتظارك كل تلك السنوات
وتبيع كل ما فعلته من الدها والمكر
وتبيع جميع ما حزته من الفخر والمجد والذهب
لتحصل علي نظرة من تلك التي غرقت وقتلت
امام عينيك . ولكن واأسفاه عليك
لا يمكن ان تحصل على تلك الامنية .

فما انت المستتر بل انا يا محمد علي. وانه
يسرني ان الجرح الذي فتحته في صدرك
لا يندمل ولن يندمل وان ديدانه
لم تزل تنهش صدرك ولحمك.
انت لست شخص البغض والانتقام
بل انت شخص التعاسة والشقاء
والالام. (يضحك) ان حبيبتك
جوهرة قد ماتت غرقاً امام عينيك
وانا الذي امرت باغراقها ضاحكاً
باسماً. اقتلني وعش شقياً وجراحك
دامية

محمد علي نعم ساقتلك ايها الوغد ((ويستل خنجره))
ولكن لا لا يجب ان تموت انك تحاول

اثارة غضبي لاقتلك وتختفي عارك لانك تتمنى الموت وتسر بان تموت وان تفتكر بان جراحي لم تندمل . انت قاتل محمد! وجزاء القاتل الموت . ولكن الموت قصاص خفيف لمن كان مثلك . سوف لا اقتلك بل ساجعلك ان تموت معذباً من تبكيت الضمير وساعمل على تطويل ايام حياتك ليطول عذابك

اسماعيل اقتيل الامراء والمشائخ والعلماء

محمد علي ليدخلوا

— ٣ —

الموجودون المماليك العلماء نفيسه والمشائخ

الجميع السلام على سيد مصر وحاكمها

محمد علي وعليكم السلام يا ارباب الفضل والنبيل والوفاء اجلسوا في مراكزكم

نفيسه لتبتهج بك مصر يا بطل المروءه والشهامة والانسانيه. ولتفتخر بشريف عواطفك الاقطار المصرية

محمد علي حفظك الله يا سيدتي تعالي واجلسي عن يميني

نفيسه اشكرك مزيد الشكر

محمد علي انظر يا نائب مصر لمن حولك الآن من الامراء والسادة والاعيان

خسرو ماذا تريد مني اجهز علي واقتلني

محمد علي اسمع امر مولانا السلطان

خسرو ماذا اليس الحكم باعدامي اني لمسرور جدا

محمد علي انصت واخضع الى ما سيتلى عليك . اتل
علينا فرمان السلطان يا فضيلة القاضي
القاضي يامرنا العالي نحن سلطان البرين والبحرين
السلطان ابن السلطان السلطان الغازي
عبد العزيز خان نصدر الحكم على خسرو باشا
نظراً لجرائمه العديدة التي ثبتت لدينا ان
تنزع عنه جميع القاب الشرف والرتب التي كانت
عليه وان يصير ابعاده ونفيه الى
الابد الى جزيرة ايدرو حيث يبقى فيها
الى ان يموت حكما لا يقبل العفو ولا التعديل
وقد كلفنا تنفيذ الحكم الى البطل الباسل محمد علي
باشا المعين منا والياً وحاكما على جميع
الاقطار المصرية يحكم فيها بامره بالعدل

وبه يتعلق تنظيم المجالس ودواوين
الاشغال واليه مرجع الامور العسكرية
والملكيه فهو الحاكم الذي لا يد فوق
يده الا ارادتنا الشاهانيه سائلين
الله له الرغد والهناء والتوفيق بمنته
الله وكرمه .
الجميع ليعيش حاكم مصر وملكها السيد العادل
محمد على ابي خسرو . اسمعت الى ايمبدو تلك الجزيرة
الصخرية المقابلة لقواله وهي لا ساكن فيها
ولا حيوان ولا نبات . ويجب ان تشكرني
لانني قد اخترت لك ذلك المنفى دون
سواه لانك ستنظر من نافذة سجنك
المكان الذي غرقت فيه جوهره فتذكرها

في كل آن وتكون حياتك كلها معذبة بتوبيخ الضمير

حسرو يالك من شرير

محمد علي وعند وصولك الى ذلك السجن الضيق

تف عند نافذتك ودع تجيئي الى جوهره

وقل لها قد انتقم لك حبيبك من قاتلك

فارقدي بسلام . سر يا اسماعيل به مع اربعة

جنود الى الاسكندريه وهنالك باخرة معدة

لنقل هذا الوغد الى مقره الاخير

سيروا ايها الرجال

نفيسه انه لمستحق اكثر من ذلك

البرديسي ليعش حاكمنا العادل

الجميع ليعش

نقيب ــ ليعش الامير محمد على باشا الكريم النفس
والسامي الاخلاق

شيخ الازهر انا نبايعك الحكم وسنكون معك
يداً واحدة في السراء والضراء ونسأل
الله ان يجعل ايامكم محفوفة بالامن
والتوفيق والرخاء

محمد على ان الامن والرخاء انا له من حسن نياتكم
وغيرتكم وثقتكم بالله واخلاصكم الى
ما فيه خير البلاد وعلي السعي وعليكم
الاكمال والتوفيق من الله

نقيب ــ نهنئك بما اعطاك الله وحزته
من نعم السلطان

محمد علي (يركع لله ساجداً) اشكرك يا رباه ها

انحيا قد بلغت غايتي وغدوت مليك مصر ولشعب يحبني ويدعو لي. فيا اماه ابتسمي لقد تحقق حلمك. ويا مصر يا من تحملت الشقا والخطوب من جراحك الداميه هو ذا اعصب جراحك واضمدها واعيد اليك عزك ورغدك وبهجتك وارفعك من الحضيض الى قمه الفخر لتصيري زهرة في رياض المجد ترتعين بالعدل والرخاء واني سافعل باذن الله واقسم وانا ساجد فوق ترابك يا مصر انني سابر بقسمي فساعدني يا رباه

الجميع ليعطك الرب نظير قلبك

عنان اودعك ايها القائد والامير والحاكم

فاطرب بما اعطاك الله

محمد علي لي عندك حاجة ايها الشيخ

عنان ما حاجتك

محمد علي كيف ابنتك ايها الشيخ

عنان انها بخير و سلام

محمد علي الم تتبع بعد الرجل الذي يمكنه ان
يقبلها و يدعوها زوجته

عنان لقد تقدم الي الخاطبون واكثرهم من
اشرف الشبان واغناهم فرفضت الجميع
وقالت احب واحداً ولا اسمح لنفسي
ان تذكر اسمه الا له

محمد علي واين هي الان

عنان هي خارجاً مع المحتفلين بعيد تموز و زهرك

محمد علي انني لشوق لمحادثتها فهل لك ان تدعوها

غنان ليكن ما تريد . تعالي يا بطيطه

— ٣ —

بطيطه والموجودون

بطيطه السلام على الامير العادل الهمام

محمد علي وعليك السلام يا زينة الملاح ما هذا الاثام

غنان ان بطيطه قد تغيرت كثيراً وان العربيات لا يستعملن اللثام وانما قد ابطلت السفور وتقنعت من اليوم الذي جئتنا فيه واضحت تتجنب مقابلة الناس

محمد علي الم تزالي كما اقسمت لابيك انه لا يقبلك

الامير يدعوك لتكوني زوجته

بطيطه نعم يا محمد علي

محمد علي اكشفي لهذا النقاب وها انني اسألك
امام ابيك وامام هؤلاء الامراء والسادات
والاعلام ان تكوني زوجتي

بطيطه لا يمكنك ان تجعلني زوجتك لانك
ملك عظيم تحكم مصر وانا فتاة حقيرة
فلا اريد ان اكون امة لك

محمد علي احببتك وما جعلك امة احب لانك
تحبيني

بطيطه ساء فالك (بغضب) انا لا احبك
ولا اريد ان اكون امة الا لخالقي
انا بدويه حرة وانني ملكة البرية

كما يدعوني افراد قبيلتي . واني اكرهك
اذا كنت تريد ان تدعوني امة .

محمد علي معاذ الله يا ربة الكمال فانت اعز
لدي من روحي . انا عبدك وانت
مالكتي . انت لي وانا لك وقد اتحدت
ارواحنا منذ القديم

غسان اتحبين الامير يا ابنتي

بفيطه احببته لما كان اسيري وكان تحت
امري يظهر الطاعة لي وقد عشقت
وقتئذ مكارم اخلاقه اما الان

محمد علي لم ازل ذلك الامير المطيع لما به
تأمرين مدي يدك اللطيفه وضعيها
في يدي المرتعشة من كهرباء حبك

بخطه لهوذا يدي فبارك يا ابناه اتحادنا
عنان ليوفقكما الله وليبارك حياتكما
شيخ الازهر الى القصر ايتزلا العروس وانا
سنحتفل الليله بعقد الكتاب
وان مصر باجمعها ستقوم بهذا
القران السعيد الميمون احياكما
الله بهجة الانسانيه وحباكما
الرغد والتوفيق والمعيشة الهنيه
فما اسعدك يا مصر وابهج ايامك
ولياليك دام الاسعاد فيك
ودام الرغد في معالميك وانا
نختتم الكلام بالدعاء الى الله
ان يمنحنا الرغد والبشر والسلام

نغم الختام

حبذا هذا الختام في لقا القوم الكرام
ركن المعالي اس النوال فخر الرجال

بهجة بين الانام

وفضلهم يسمو ويعلو مجدهم يزهو ويحلو
في كل ناد بالاتحاد ايدوا سبل السلام
رب ابق جمعهم ما تسامى صنعهم سامي
اللواء يباهي السماء سامياً بالاحترام
رب احفظ للدهور بالتهاني والسرور
من غدوا مثل البدور في سما هذا المقام



